عُبَّاد الشيطان

أخطر الفرق المعاصرة



تاليف
يوسف البنعلي

عُبَّادُ الشَّيْطَانِ

أخطر الفِرق المُعاصِرة

تأليف

يُوسف البنعلي

المكتب الإسلامي

الطبعة الثامنة مزيدة ومنقحة

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

المكتب الإسلامي

بيروت : ص.ب : ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠(٠٥)
دمشق : ص.ب : ١٣٠٧٩ - هاتف: ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب : ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ
أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ
إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

سورة يس (٦٠)

مقدّمة الطبعة السابعة

لم أكن أتوقع عندما نشرت هذا الكتاب في طبعته الأولى عام ١٩٩٧م أن تنفد ست طبعات منه في غضون أربعة أعوام فقط، فالحمد لله الذي أنعم عليّ بفضله ومنّه وكرمه إذ وفقني لهذا العمل الذي حاز على القبول والانتشار، حتى أصبح يطلب من مختلف دور النشر، وفي معارض الكتب المختلفة.

ومع أن هذا الطلب والانتشار يستدعي مني إعادة طبع الكتاب كلما نفد، إلا أنني توقفت بعد الطبعة السادسة والتي كانت في القاهرة، وذلك لرغبتي في إثراء الكتاب ببعض الإضافات قبل إعادة طبعه مرة أخرى، ولكن كثرة الأعباء والمسؤوليات لم تتح لي الفرصة لتحقيق ذلك.

وأخيراً عقدت العزم على إعادة طبعه، خدمة لديننا، ومنفعة لإخواننا وأخواتنا وأبنائنا، راجياً من المولى العلي القدير أن ينفع به، وأن يجعل عملنا خالصاً لوجهه الكريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

قصة هذا الكتاب

في مرحلة الماجستير عام ١٩٩٢م كنت أذهب ليلاً إلى جامعة واشنطن بمدينة سياتل الأمريكية، وأبقى الساعات الطوال في مكتبتها الكبرى للاطلاع تارة، وللمذاكرة تارة أخرى، حيث الهدوء العلمي، وأعني به الهدوء الذي يقطعه صرير الأقلام، وتقليب الصفحات. وفي إحدى المرات، وأنا في طريقي إلى المكتبة، رأيت مجموعة من الشباب والشابات يقفون على أحد الأرصفة وهم في لهو وضحك، وقد لفت انتباهي أنهم جميعاً يرتدون ملابس سوداء وقد رسمت على قمصانهم رسوم لجماجم وعظام، وفي أعناقهم سلاسل حديدية كبيرة وصلبان مقلوبة، وقد لاحظت أن للشباب شعراً طويلاً، ووشماً لأشكال غريبة. أما الفتيات فيستخدمن (المانكير) الأسود لطلاء الأظافر، و(الروج) الأسود للشفاه، وقد وضعن على وجوههن غبار المساحيق الداكنة، كما شاهدت بعضهم يرتدي قلنسوة ذات قرنين من البلاستك، فقادني الفضول إلى سؤال إحدى الفتيات عن سبب ارتدائهم لهذه الملابس، مع تلك المساحيق الغريبة، فأجابت بقولها: نحن من عبدة الشيطان !! فتراجعت للوراء قليلاً، وقلت: تقصدين أنكم تعبدون الشيطان كإله؟! فرد عليّ أحدهم قائلاً: نعم ! كما تعبدون أنتم إلهكم! فشكرتهم على تلك المعلومة غير القيمة! وواصلت طريقي إلى المكتبة وأنا أفكر بتلك الوجوه النكرة، التي عليها غبرة، متسائلاً: من هؤلاء الكفرة الفجرة ؟! ووجدتني أتمتم: لا حول ولا قوة إلا بالله، أيترك الخالق ويعبد المخلوق؟ وأي مخلوق!!.

ومنذ تلك اللحظة، آليت على نفسي أن أكتب عن هذه الفرقة الغريبة وأتباعها لكشف أسرارهم وخباياهم، وتوضيح زيفهم وباطلهم، والتحذير منهم خوفاً من أن يصلوا بأفكارهم الشيطانية إلينا في يوم من الأيام.

ومن هنا بدأت رحلتي مع هذا الكتاب والتي استمرت أربعة أعوام، حرصت فيها على الرجوع إلى أغلب المصادر والمراجع الأجنبية التي تحدثت عن هذه الفرقة، أما في البلاد العربية فلم أجد مرجعاً واحداً عن عُباد الشيطان المعاصرين، كما حرصت على الالتقاء ببعض أفرادها، والذين لم يبخلوا عليّ بأي معلومات كنت أطلبها منهم لدرجة أني دعيت إلى حضور حفلاتهم (الماجنة) والمشاركة في طقوسهم (الشيطانية) ! وهذا وإن لم يتم، إلا أنني شاهدت تلك الطقوس والحفلات من خلال البرامج الوثائقية والتي كانت من المصادر أيضاً في تأليف هذا الكتاب.

لقد رافقني هذا البحث كل تلك الفترة في حلي وترحالي، وكنت أضيف، وأراجع، وأنقح، وأطلع على كل ما يجد وما ينشر عن أحوال هذه الفرقة وأخبارها، وظل هذا ديدني إلى آخر كلمة كتبتها في هذا الكتاب.

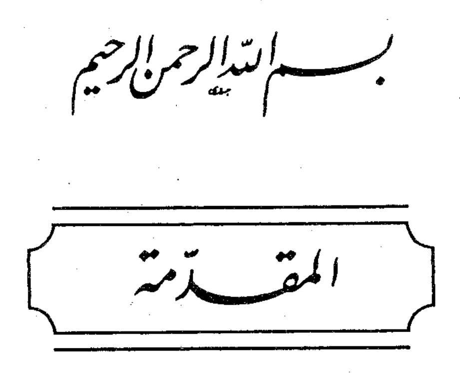
وبعد أن طبع الكتاب حدث وبأسرع مما توقعت ما كنت أخشاه، بل وقد ألفت كتابي للتحذير منه، فقد جاءت الأخبار بظهور أتباع لهذه الفرقة في بعض البلاد العربية. وهنا أود أن أقول كلمة موجزة عن هذه الظاهرة الدخيلة على مجتمعاتنا، فمن خلال متابعتي لها وما ينشر عنها أرى أن هؤلاء الشباب الذين انحرفوا وأتوا بطقوس عُباد الشيطان ليست لهم تلك الجذور العقائدية المحركة لعُباد الشيطان في الغرب، وإنما هو حب العبث، والمجون، والخروج عن المألوف، والولوع بكل شاذ وغريب نتيجة للفراغ

الديني والفكري والاجتماعي. ولا تعالج هذه الظاهرة إلا بملء هذا الفراغ بالوعي المستمر للشباب، وغرس القيم فيهم، وتحذيرهم من التقاط المبادئ الهدامة، والرجوع إلى دينهم، فهو الملجأ والملاذ والمعقل الذي سيعصمهم من أن يقعوا فريسة للإدمان والجنس والجريمة.

وختاماً، أجد لزاماً عليّ أن أذكر من أفدت منه ومن ملاحظاته وتوجيهه وإرشاده، ليس في كتابي هذا فحسب، وإنما في كل حياتي العلمية والعملية، إنه الوالد العلامة القاضي الفقيه الشيخ أحمد بن حجر رحمه الله تعالى رحمة واسعة داعياً المولى سبحانه أن يتقبله في الصالحين، وأن ينزله منازل الأبرار والصديقين، إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدوحة ٢٥ / ١٠ / ١٤٢٣هـ الموافق ٢٩ / ١٢ / ٢٠٠٢م



الحمد لله عليّ الشان، وأعوذ بالله من زيغ الشيطان، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

أما بعد : فتكاد الأديان تُجمع على أن الإنسان قد فُطر على الخير، إلا أن هناك بعض العوامل التي قد تُفسد هذه الفطرة وتدنسها فتوقعها في الشر، وتتفاوت النظرة إلى الشر من حضارة إلى أخرى ومن دين لآخر، فمثلاً نجد في الديانة الهندوسية أن الحياة الدنيا هي التي تفسد الفطرة، لذا أصبح الشر عندهم هو التعلق بالمادة، والخير في الانعتاق منها.

وتعتقد بعض القبائل البدائية في أفريقيا بأن الإنسان فُطر على الخير إلا أن بعض الأشخاص يحملون في أجسادهم عن طريق الوراثة أرواحاً شريرة تحركها مشاعر الغضب أو الحسد.

ونظر بعض الفلاسفة والمفكرين إلى الكوارث الطبيعية والأوبئة والآلام على أنها من الشرور، ثم تساءلوا: إذا كان لله وجود فلماذا سمح بالشر، سواء كان إرادياً ناشئاً من الإرادة البشرية، أو لا إرادياً، لا دخل للإنسان فيه؟.

وقـادهم هـذا التسـاؤل إلى الضـلال، فراحـوا يتخبطـون في ظلمـات الجهل، فأنكر بعضهم وجود الله، وبعض آخر اعتقـد بوجـود إلهـين: إلـه للشـر وإلـه للخـير، وآخـرون قـالوا بعجـز الله عـن القضـاء علـى الشـر، وهنـاك مـن الفلاسفة – كالفيلسـوف الألمـاني شـوبنهاور – مـن قـال إن الشـر هـو أسـاس الحياة، فمثلاً الألم هو القاعدة، واللذة هي انتفاء الألم.

وقد علم الله في الأزل أن مسألة الشر قد تُزلّ عقولاً وتُقلّب أفئدة فبيّن سبحانه أن الناس على مسرح الحياة في ابتلاء واختبار، تارة بالسراء وتارة بالضراء فقال ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[1] ويقول تعالى ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾[2] فالجنة لمن نجح في الامتحان والنار لمن رسب فيه.

وذكر الرسول ﷺ أن الآلام والمصائب التي تنزل بالمؤمن تكون كفارات لذنوبه فقال " إن الصالحين يُشدّد عليهم، وإنه لا يصيب مؤمناً نَكبة من شـوكة فما فـوق ذلك إلا حُطت بها عنه خطيئة ورُفـع بها درجة "[3].

وإذا صبر العبـد علـى البـلاء فلـه الأجـر والثـواب، ويرفعـه الله تعـالى الدرجات العلا، ففي الحديث الشريف أن النبي عليه الصلاة والسـلام قـال " إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلُغها بعملٍ، فما يزال الله يبتليه بما يكـره حتى يُبلّغه إياها "[4].

---

[1] سورة الملك (٢) .

[2] سورة محمد (٣١) .

[3] أخرجه أحمد في مسنده ج/٦، ص ١٦٠ .

[4] أخرجه أبويعلى في مسنده ج/١٠، ص ٤٨٢_٤٨٣ .

إذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة   فأفرغ لها صبرا وأوسع لها صدرا
فإن تصاريف الزمان عجيبة   فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

ولأن الإنسان فُطر على الخير فقد فُطر على دين الإسلام، لأن هذا الدين هو الذي سيعصمه من الوقوع في الضلال، ويساعده على النجاح في الامتحان الرباني.

وقد بين الله تبارك وتعالى في محكم كتابه أن الإنسان قد فُطر على التوحيد الذي بموجبه سيحصد الخير في الدنيا والآخرة، فقال ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ﴾[1].

وقد أخذ الله عز وجل العهد على بني آدم عندما كانوا في أصلاب آبائهم بأن الله ربهم، وأنه لا إله إلا هو، فشهدوا على أنفسهم، واعترفوا له بالربوبية، وهم سوف يطالبون بهذا العهد يوم القيامة، وفي ذلك يقول المولى تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَا ۛ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[2].

وهناك أحاديث وردت في استخراج الذرية من ظهر آدم، منها ما ذكره ابن عباس عن النبي ﷺ قال " أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بنعمان – يعني

(1) سورة الروم (٣٠) .
(2) سورة الأعراف (١٧٢) .

عرفة – فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنثرهم بين يديه كالذر، ثم كلمهم قبلا قال ألست بربكم قالوا بلى "[1].

وقال رسولنا الكريم في الحديث الشريف " كل مولود يولد على الفطرة – وفي رواية على الملة – فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء "[2].

فالإسلام دين الفطرة، ليس للإنسان فحسب بل للحيوان أيضا. يقول الله تعالى على لسان الهدهد حين جاء يخبر نبي الله سليمان عليه السلام عن ملكة سبأ ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾﴾[3].

فلو لم يكن الهدهد مفطوراً على الإيمان بالله، وحب الخير لأولئك القوم – لأنه يريد إنقاذهم من الضلال – لما استنكر سجودهم للشمس بدلاً من سجودهم لله العليم الخبير، لذا فإننا لا نتفق مع الفيلسوف الألماني الكبير (هيجل) حين قال (إن الدين مقصور على الإنسان وحده، وإن الحيوانات تفتقر إلى الدين).

---

[1] مسند أحمد ج/١، ص ٢٧٢ .

[2] رواه البخاري في كتاب الجنائز برقم ١٣٥٨.

[3] سورة النمل (٢٤-٢٦) .

حتى الأشياء التي لا تعقل كالجمادات تسبح لله وتؤمن بأنه الخالق ولكننا لا نفهم ما تقول لأنها تسبح بلغة غير لغتنا، يقول تعالى ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾[1].

الطير سبّحه والوحش مجّده ... والموج كبّره والحوت ناجاه
والنمل تحت الصخور الصم قدّسه ... والنحل يهتف حمداً في خلاياه

وإذا كان الإنسان قد فُطر على الخير فلماذا يعمل الشر؟...لابد أنه قد حدث خلل ما في الفطرة السليمة جعلها تبتعد عن الخير وتتجه إلى الشر، فمن تسبب في هذا الخلل؟.

تشير معظم الأديان إلى وجود مخلوقات تغوي الإنسان، وتسهل له الوقوع في الشر كالشياطين وغيرها فتحدث خللاً في النفس التي فُطرت على الخير.

وقد بين رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم السلام ذلك فقال " يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم"[2].

وهناك من تمادوا في غيّهم، وانهمكوا في غوايتهم، وتسربلوا بالشرور والآثام، فطبع الله على قلوبهم وتحولوا من عبادة الرحمن إلى عبادة الشيطان.

---

[1] سورة الاسراء (٤٤) .

[2] رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها برقم ٢٨٦٥.

وقد حذرنا الله تبارك وتعالى من هذا الأمر، وذكرنا بالعهد القديم فقال ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾﴾[1] وقال ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾﴾[2] **ومعلوم أن الطاغوت هو الشيطان، وأن عبادته تكون بطاعته في معصية الخالق والانقياد لأعوانه.**

ولكن هناك قوماً ينظرون إلى الشيطان على أنه إله فعلاً، فيقيمون له الطقوس، ويقدمون له القرابين، ويفعلون كل ما في وسعهم ليحوزوا بمحبته ورضاه.

وقد اخترنا هذه الملة للكتابة عنها، مساهمة منا في وضع لِبنة صغيرة في المكتبة العربية التي تكاد تفتقر إلى كتب تتحدث عن عُباد الشيطان وبالذات الغربيين منهم، لأنهم يختلفون عن عُباد الشيطان الشرقيين، وكذلك عن أسلافهم الذين عاشوا في العصور الماضية.

والله نسأل أن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين، وأن يهدي من ضل سواء السبيل.

يوسف أحمد البنعلي

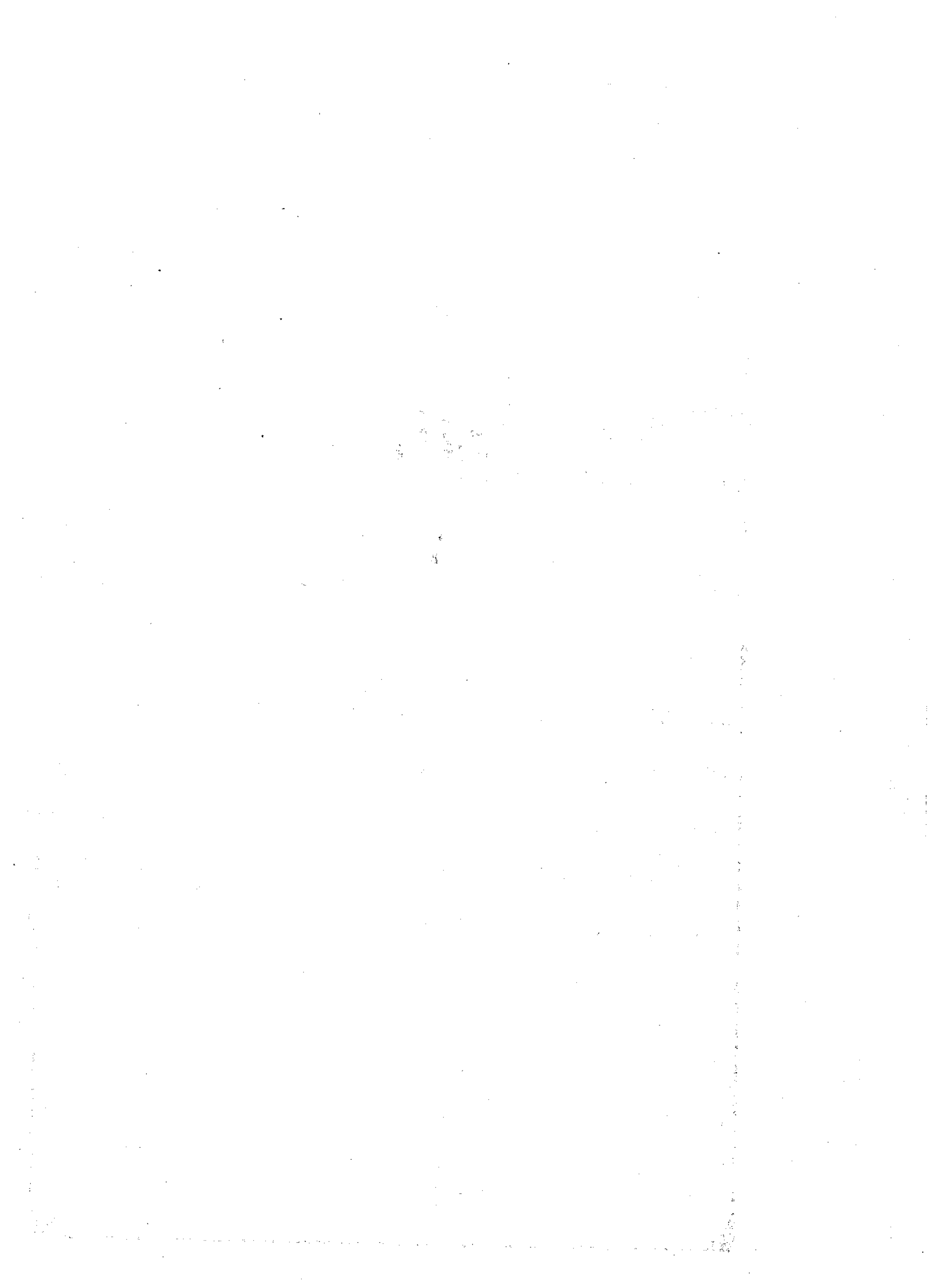
---

(1) سورة يس (٦٠).

(2) سورة المائدة (٦٠).

الفصل الأول

الشَيْطان



الشيطان

الشيطان في اللغة كل عاتٍ متمرد من الجن والإنس والدواب[١] والعرب تسمي الحية شيطاناً[٢]. وقيل مشتق من شطن إذا بعُد، فهو بعيد عن كل خير، أو من شاط لأنه مخلوق من نار، إلا أن سيبويه اعترض على كلمة شاط، وبين أن العرب تقول تشيطن فلان حين يأتي بأفعال الشياطين، ولا تقول تشيط، وقيل إنه لفظ عبري ومعناه العدو.

وقد عُرف الشيطان بصورته القبيحة على مر العصور، فقد كان يُمَثل في القرون الوسطى برجل أسود حاد النظرات، له لحية مدببة وقرون وأظلاف، وجاء الإسلام ليؤكد قبح منظره وذلك حينما اختاره كمثال لقبح ثمار شجرة الزقوم، فقال تعالى ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[١] ثم بين رسولنا الكريم في بعض الأحاديث أن للشيطان قروناً قال ﷺ " إذا طلع حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تبرز، فإذا غاب حاجب

---

(١) لسان العرب ج/ ٦، ص ٢٣٨ .

(٢) كذلك في اللغة الإنجليزية فكلمة serpent تطلق على الحية وعلى الشيطان أيضاً.

(٣) سورة الصافات (٦٤-٦٥) .

الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني الشيطان " متفق عليه.

ويسمى أيضاً إبليس، فقد ذكرت بعض المعاجم ومنها لسان العرب أن إبليس سمي بهذا الاسم لأنه أبلس من رحمة الله أي يئس وندم، ويقال أن اسمه كان عزازيل، وأبلس الرجل أي سكت غمّا وتحير، وفي اللغة الإنكليزية (nonplus).

وفي الديانة المصرية القديمة أُطلق على إله الشر اسم (ست) أو (ستان) والملاحظ هنا التشابه في اللفظ بين (ستان) وكلمة شيطان والتي تعني في اللغة العبرية الضد أو العدو كما ذكرنا سابقا، وتُقرأ باللغة الإنجليزية (SATAN) إلا أن العقاد رحمه الله ذكر أن كلمة الشيطان أصيلة في اللغة العربية لأن فيها مادة شط وشاط وشوط وشطن وفي هذه المواد معاني البعد والضلال والتلهب والاحتراق.

وتُعد أقدم صورة للشيطان تلك التي عُثر عليها في إيران، وترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد، وهي عبارة عن حيوان نصفه ثعبان والنصف الآخر أسد ويُدعى (أنكرمانيو) وكانت الديانة الزرادشتية هي السائدة في تلك الحقبة من الزمن[١].

---

(١) الزرادشتية: مذهب ديني، أسسه مصلح فارسي يدعى زرادشت (حوالي القرن ٧ و ٦ ق.م.) والذي قسم الآلهة إلى نوعين: آلهة خيّرة، وأخرى شريرة. وقد كانت هي الديانة الرسمية في عهد الساسانيين. وتعني كلمة زرادشت ذهب الصحراء أو الذهب الملكي، وما زال بعض الزرادشتيين يعيشون في إيران، ويصل عددهم إلى حوالي عشرين ألف نسمة.

الشيطان في الحضارات القديمة

الحضارة المصرية:

عندما زار المؤرخ الإغريقي (هيرودوت) مصر قال " إنكم أكثر البشر تديناً " فقد علم أن المصريين من أقدم الأمم التي آمنت بالبعث والحساب والخير والشر، فإله الخير والنور يدعى (أوزوريس) وإله الشر والظلام يدعى (ست) أو (سِتانْ) وبينهما صراع مستمر، ويعد (أوزوريس) رب الأرباب وإله العالمين وملك الخلود، أما أخوه (ست) فهو إله الأرواح الخبيثة وملك الموت والدمار[1].

وحينما نتحدث عن (أوزوريس) و (ست) فلابد أن نذكر قصتهما المشهورة في الديانة المصرية القديمة، والتي تقول إن إلهَ الأرض (كب) وقع في غرام إلهة السماء (نوت) فتوجا هذا الحب بالزواج الذي أثمر أربعة أبناء، ولدين هما (أوزوريس) و (ست) وابنتين هما (إيزيس) و (نفتيس) وقد تزوج (أوزوريس) من الأولى وتزوج (ست) من الثانية. وقد حكم (أوزوريس) العالم، فكان حاكماً عادلاً، أعطى الناس الكثير من الخير والنعم فأحبوه، وأصبح له الجاه والسلطان مما دفع أخاه الشرير (ست) لقتله، ثم وضع جثته في تابوت وألقاه في النيل، فحمله الماء إلى البحر.

---

[1] هناك بعض الروايات تقول إن (ست) هو ابن (أوزوريس).

وقامت (إيزيس) - التي تعد حامية الأمهات والأطفال وحارسة الأسرة - بالبحث عن جثة زوجها، فجابت أصقاع الأرض كلها إلى أن عثرت عليها، وحين علم (ست) بالأمر اختطف الجثة، ثم قطّعها أربع عشرة قطعة وفرقها في نواح مختلفة من الأرض، لكن (إيزيس) لم تيأس واستطاعت أن تجمع أشلاء زوجها المبعثرة، وأن ترد له الحياة ليصبح إلهاً ولكن للموتى فقط.

وقد عكفت (إيزيس) على تربية ابنها (حورس) سراً في جزيرة موحشة خوفاً عليه من (ست) الذي يريد قتله، وعندما كبر واشتد عوده ناشب عمه الحرب حتى انتصر عليه واسترد ملك أبيه.

ويتضح من هذه الأسطورة مدى بشاعة أفعال الإله (ست) وحبه للشر وبغضه للخير، فهو أفضل من يمثل الشيطان في الديانة المصرية القديمة، ومع ذلك فقد عبده قدماء المصريين، وكانت صورته في معابدهم تشبه في الغالب هيئة حمار وأحياناً هيئة كلب، والذي نرجحه أن عبادتهم لإله الشر (ست) كانت من قبيل الخوف منه لا من محبتهم له.

الحضارة الفارسية:

نجد في الحضارة الفارسية عقيدة المجوس التي تقوم على أساس الثنوية وهي عقيدة وضع أساسها (زرادشت) على أرجح الأقوال، ويؤمن أتباعها بأن العالم تحكمه قوتان متضادتان، هما النور والظلمة، ولهاتين القوتين إلهان هما (أورمزدا) وهو إله النور والخير والفضيلة، خالق الكائنات النافعة، ومنه تفرعت آلهة الخير، و (أهرمن) وهو إله الظلام والشر أو الشيطان خالق الكائنات الضارة[1]، ومنه تفرعت آلهة الشر.

فكل ما يحدث يومياً من خير وشر يكون ناتجاً عن الصراع بين هذين الإلهين، فبانتصار (أورمزدا) يكون الخير، وبانتصار (أهرمن) يكون الشر، إلى أن يأتي آخر الزمان، فينتصر إله الخير على إله الشر انتصاراً نهائياً.

ويتهم الأديب الإيطالي جوفاني بابيني – الذي ألف كتاباً عن الشيطان حرّم الفاتيكان تداوله – (زرادشت) بأنه أول من جعل الشيطان شريكاً مع الله في الخلق، مع أن زرادشت جعل الخير هو الذي سينتصر في النهاية على الشر أو الشيطان[2].

---

[1] تعتقد فرقة من الثنوية أن الإنسان من خلق الشيطان إلا أن آلهة النور تحاول جاهدة إصلاحه.

[2] ديانات أخرى للكاتب أنيس منصور ص ٣١ . وبالمناسبة، ذكر الأستاذ أنيس في كتابه بأن الزرادشتية هي أقدم الديانات على الإطلاق وهو قول جانبه الصواب، فالزرادشتية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على أصح الروايات، بيد أن ديانات أخرى قد سبقتها وأثرت فيها، كديانة البابليين والهنود، والذي يظهر لي أن زرادشت قد تأثر بتلك الديانات، والدليل على ذلك أن أحد آلهة الزرادشتية يدعى " مترا " وهو –

الحضارة الهندية:

نجد الشخصية الشيطانية في الحضارة الهندية غير واضحة المعالم فالهندوس يؤمنون بأن لهذا العالم ثلاثة آلهة رئيسية، لكنهم متحدون في إله عظيم هو (برهم) وهؤلاء الثلاثة هم:

١_ براهما: وهو خالق الخلق.

٢_ فشنو: إله الخير والفضيلة، الرزاق الكريم.

٣_ شِو: إله الشر والفناء والدمار[١].

أما (براهما) فهو إله قلما يُعبد، لأنه لا يضر ولا ينفع إنما هو يخلق فقط، وأما (فشنو) فهو أفضلهم وأرفعهم مقاماً، لذا نجد القوم يعظمونه ويعبدونه، وأما إله الشر والدمار (شِو) فنجد أكثر الهندوس عبّاداً له، وإن كانوا لا يعبدون إلا عضوه التناسلي فقط والمسمى (شِواليا) أو (اللنجا)!! فتراه مع زوجته – بنصفهما السفلي فقط– في معظم معابد الهندوس وبأوضاع منافية للأخلاق حيث يقومون بصب الحليب ونشر الأزهار عليهما.

- نفسه " مترا " إله الشمس عند البابليين. ويذكر بعض الباحثين الأوروبيين أن الأديان السماوية قد تأثرت بتعاليم زرادشت، وفي رأيي أن العكس هو الصحيح، فزرادشت جاء متأخراً جداً، وبالنظر إلى التاريخ نجد أن إبراهيم ونوحاً عليهما السلام قد سبقا زرادشت بقرون عدة، فإن كان زرادشت قد دعا إلى عبادة الله وحده وترك الشرك والخرافات والإيمان باليوم الآخر كما يذكر المؤرخون، فالأرجح أنه تأثر بالديانات السماوية التي جاء بها الأنبياء قبله، ولكن دينه قد أُصيب بالتحريف والتبديل، وأُدخلت فيه الوثنيات بعد موته.

فالخلاصة أن الزرادشتية ليست أصل الأديان ولا أقدمها.

(١) كثير من أدبائنا يطلقون على هذا الإله اسم (شيفا) والصواب (شِو).

وتوجد عدة فرق تدين بعبادة (شو) نذكر منها فرقة (كابالكاس) وتعني حملة الجماجم، حيث أنهم يرسمون الجماجم على أجسادهم وملابسهم، ويحملون وعاء على شكل جمجمة وقت التسول، ويتميزون بالإفراط في الممارسات الجنسية وشرب الخمر أثناء طقوسهم الدينية.

ويرى بعض أدبائنا أن هذه الأقانيم[1] الثلاثة إنما هي صفات لإله واحد، وعليه فإن الديانة الهندوسية هي ديانة التوحيد، ومن هؤلاء أستاذنا الفاضل د. أحمد شلبي الذي يفسر التوحيد من منطلق التثليث في الفكر الهندي، فيقول " وصل فكر الكهنة الهنود إلى إبراز هذه النتيجة التي تقرب من التوحيد أو تصل إليه، فقد جمعوا الآلهة في إله واحد"[2] وهذا غير صحيح لأنهم وإن جمعوا الآلهة في إله واحد نظرياً، إلا أن كل إله يختلف عن الآخر، ومنفصل عنه، وله – في معظم الأحيان – مطلق الحرية في أن يفعل ما يريد، والدليل على ذلك ما سنبينه في النقاط التالية:

أولاً: سألت بعض الهندوس عن هذه المسألة بالذات، فأجابوني بأنهم يؤمنون بوجود ثلاثة آلهة، فهم يتجهون أولاً لفشنو لطلب المساعدة، فإن لم يستجب لهم توجهوا إلى (شِو) وهكذا.

ثانياً: في المعتقد الهندوسي أن الإله (براهما) والإله (شِو) يحملان القضايا المستعصية لديهما إلى الإله (فشنو) كي يساعدهما في

[1] الأقانيم: الأصول.

[2] أديان الهند الكبرى ص ٤٨ .

حلهـا، فهـل يصـح بعـد كـل هـذا أن نقـول إن الهنـدوس قـوم موحـدون؟.

وبالمناسـبة.. هنـاك قصـة مشـهورة في كتـب الهنـدوس تقـول إن رجـلاً عَبـد (شِـو) سـنين عديـدة، فـأراد (شِـو) أن يكافئـه علـى ذلـك فأعطاه قُدرةً علـى إحـراق أي شـيء يضـع يـده عليـه.

وفي يوم ما.. رأى هـذا الرجـل زوجـة (شِـو) فـأحبها وبـدأ يطاردهـا فشكا (شِو) عند (فشنو) وطلب منه المساعدة، لأنه لا يستطيع الاقتراب مـن الرجل خوفاً من أن يضـع يده عليه فيحرقـه!! لكـن (فشـنو) رفـض مسـاعدته فأخذ (شِو) يبكي بين يديه، فما كان من (فشنو) الذي تـأثر لهـذا الموقـف إلا أن قام وتحول إلى امرأة تشبه زوجة (شِو) تماماً وتوجه إلى الرجـل، ومـا إن رآه حتى فرح فرحاً شديداً، وهنا قال فشنو المتمثل في صورة زوجة شِو:

- إنني لن أمكنك من نفسي حتى أراك ترقص رقصتي المفضلة.

- وما هي؟

- تضع يدك اليسرى على خصرك ثم تضع اليمنى على رأسك وترقص.

وما أن وضع يده اليمنى على رأسه حتى احترق، وبذلـك اسـتراح شِـو وزوجته من العاشق المتيم.

والـذي يهمنـا في هـذا المقـام هـو إلـه الشـر والدمـار (شِـو) حيـث إن البراهمـة قـد انقسـموا إلى قسـمين: قسـم يبغضـه ويكرهـه بسـبب مـا يقـوم بـه مـن شـر ودمـار، وقسـم آخـر يحبـه ويعظمـه، وذلـك راجـع إلى

عقيدة تناسخ الأرواح عندهم[1] لأن الهلاك في نظرهم يعني خلقاً آخر حيث إن (شِو) يخلق الأشياء المادية ثم يفنيها إذا أراد، وإذا شاء أعاد خلقها مرة أخرى.

كما أن الهدم الذي يقوم به في هذه الحياة يعد خيراً من وجهة نظر الهندوس، لأنهم ينظرون إلى هذه الحياة على أنها من العقبات التي تحول بينهم وبين تبوؤ أرواحهم الدرجات العلى في الحياة القادمة.

لذا نجد الهندوسي عندما يدخل في الشيخوخة يتخلى عن أهله وماله ويتجرد من جميع علائق الدنيا، فيهيم على وجهه سائحاً في الأرض، ساكناً الكهوف والغابات، متحملاً صنوف الآلام والشدائد، كي يتطهر من الآثام، فالخطيئة عندهم هي التعلق بالعالم المادي، أما الخلاص فهو الزهد فيه.

ويعتقد الكثيرون أن (شِو) هو الشيطان في الديانة الهندوسية، نظراً لما يقوم به من أعمال شريرة، وهذا مخالف للحقيقة، لأن (شِو) ليس شريراً بطبعه إنما هو يفعل الدمار والهلاك لاستمرار الحياة في هذا الكون.

ولتقريب ذلك للأذهان نقول: إن (شِو) في الديانة الهندوسية مثل إسرافيل في الديانة الإسلامية – من غير تشبيه – الذي يُؤمر فينفخ في الصور

---

[1] تناسخ الأرواح: انتقال روح الميت إلى جسم آخر حسب سلوك صاحبها، فإن انتقلت إلى جسد إنسان آخر سمي ذلك نسخا، وإن انتقلت إلى بدن حيوان كان مسخا، وإن انتقلت إلى نبات فهو فسخ، أو إلى جماد فهو رسخ، وهي عقيدة شاعت بين الهنود وفي ثقافات أخرى قديمة وحديثة، وهي تشبه عقيدة النصارى من حيث إن الفرد يدفع ثمن خطيئة لم يرتكبها بل ارتكبها سواه وقبل وجوده.

ليهلك كل من في السموات والأرض، فإسرافيل عليه السلام ليس مجبولا على الشر، إنما ينفذ أمر الله سبحانه وتعالى.

وذهب بعض الباحثين إلى أن (هيرانيكشا) هو الشيطان في المعتقدات الهندوسية، لكننا وجدنا أنه قُتل على يد فشنو بعد أن تمثل لهذا الشيطان في صورة خنزير بري، كذلك لا نستطيع القول أن (بالي) هو الشيطان لأن مملكته الحقيقية في عالم الموتى حسب الأساطير الهندوسية.

وبعد البحث والتقصي نستطيع القول إن الشخصية الشيطانية في الديانة الهندوسية تكاد تكون معدومة، إنما هناك قوى للشر تتمثل في صنفين من المخلوقات هما (الراكشاس) و (البيشاش).

فالراكشاس مخلوقات شيطانية قوية تظهر ليلاً بصورها الحقيقية المرعبة، وتقوم باصطياد من تراه وحيداً في الأماكن النائية أو المهجورة. وحسب الأساطير الهندية فإن زوجة (شيو) وتدعى (كالي) المرعبة، وهي نفسها (دورغا) المعروفة في بلاد البنغال، قاتلة الشيطان (ماهيشا) التي تقوم بقتل الراكشاس إذا تجاوزوا الحد المسموح لهم بالضرر.

أما البيشاش فهي أرواح الناس الخبثاء، أو من مات حرقاً أو غرقاً، وهي تظهر في الظلام ولها القدرة على التشكل بصور مختلفة كصورة إنسان أو قط أو غير ذلك، ولكي ينجو الإنسان من شرها، يجب عليه حين يراها أن يمضي في طريقه بشجاعة، وألا يلتفت خلفه.

*   *   *

الحضارة اليونانية:

إن الشيطان لا وجود له في أساطير اليونان، لكن توجد أرواح شريرة تسمى (Alastores) وهي تحاول دائماً أن تزين الضلال للناس ليسلكوا طريق الشر فيضلوا سواء السبيل، وهذه الصفات تشبه إلى حد كبير صفات الشياطين الموجودة في كثير من الديانات الأخرى إلا أنني أرى أن صفات الآلهة المزعومة عندهم أكثر قبحاً من صفات تلك الأرواح الشريرة!!.

لقد دنس اليونان آلهتهم بالرذائل، وأغرقوهم بالشهوات، ووصفوهم بالسفاح والزنى والشذوذ، كما إن الحرب لا تضع أوزارها بينهم، فهذا إله الحدادة والذهب (هفيستس) يفاجئ زوجته في الفراش مع إله الحرب (أريس)، و (أورانوس) يضاجع أمه، و (كرونوس) يقتل أباه، و (ديونيزوس) يكره أمه فيرسل عليها صاعقة وهي حامل فيقتلها، و (ترتيون) الذي يصفه الشاعر (هيسيود) بالإله العظيم نجده إلهاً مجرماً، يغتصب النساء والغلمان على السواء، و (هرمس) إله اللصوص الذي بدأ السرقة وهو مازال في المهد صبيّا.

هذه هي الأوصاف التي حظي بها الآلهة العاديون عند اليونان، أما رب الأرباب وكبير الآلهة عندهم فحدث عنه ولا حرج !!.

إنه (زيوس)[1] الفاسق الأثيم والفاجر الزنيم، فقد قتل أباه، وزنى بابنته، وتزوج أخته هيرا، وكسر ساق ابنه، واتخذ من إلهة الحكمة والعلوم

---

(1) زيوس: معناه النور أو رب السماء

(أثينا) عشيقة له فلا يرد لها طلباً، ونزل إلى الأرض ليختطف غلاماً جميلاً من أبويه ويجعله ساقياً له في السماء، كما أنه جامح الشهوة، شديد الشبق، لذا نجده دائم التنكر في هيئة الآلهة ليضاجع زوجاتهم، وقد بلغ من حقد هذا الإله على البشر أن أرسل إليهم الطوفان العَرِم، فلم ينجُ من الغرق إلا رجل وامرأة، وهما اللذان أعادا دورة الحياة من جديد.

ولزيوس أخ لا يقل عنه إجراماً يدعى (هاديس) وهو إله الموتى وصاحب المملكة الموحشة، التي تدخل إليها الأرواح بعد الموت فلا تخرج منها أبداً، ويقال إن هذا الإله أحس بالوحشة في مملكته فقام - وباتفاق مسبق مع شقيقه زيوس - بخطف ابنة أخيه ولم يعبأ ببكائها وصراخها، وتزوجها قسراً.

ونقف في نهاية المطاف على قمة العقائد الدينية لقدماء اليونان، فنرى الشخصية الشيطانية غارقة في سحب أساطيرهم الكثيفة، فلا يكون أمامنا إلا أشهر آلهتهم (زيوس) فهو الذي تقارب صفاته صفات الشيطان عند الديانات الأخرى.

الشيطان في الشرائع السماوية

اليهودية:

مما لا شك فيه أن اليهود قد تأثروا بالديانات القديمة التي سبقتهم، ومع أن اسم الشيطان قد ورد ذكره في التوراة فإنهم وصفوا الإله بأوصاف الشيطان أيضاً كما في ديانة اليونان، فمثلا نجد الإله يتآمر مع النبي يعقوب ليسرقا المواشي من الناس، كما إن هذا الإله وفي لحظة غضب يقرر أن يُبيد شعباً بأكمله لولا تدخل موسى في الوقت المناسب!!.. إذ أمر ربه بالرجوع عما نوى عليه، ويكف شره عن بني إسرائيل، فيصرخ فيه قائلاً:

" ارجع عن حمو غضبك، واندم على الشر بشعبك. فندم الرب على الشر الذي قال إنه يفعله بشعبه "[1].

هكذا يتطاولون على الله سبحانه وتعالى، فالإله عندهم كالشيطان شرير حقود عنصري، يكره جميع الأمم التي خلقها ما عدا الشعب المختار، لذا لا نجد في الديانة اليهودية الفاصل الحقيقي بين أعمال الله وأعمال الشيطان.

---

[1] سفر الخروج، الإصحاح (٣٢). وبالمناسبة يوجد تناقض بين هذه الآية وآية رقم ١٩ من سفر العدد الإصحاح ٢٣ والتي تقول (ليس الله إنسانا فيكذب، ولا ابن إنسان فيندم).

المسيحية:

بدأ بصيص من التمييز بين الخير والشر في الديانة المسيحية، فسنح لها هذا البصيص أن تقفز قفزة كبيرة نحو التصور الحقيقي للشيطان، واتضحت صورته أكثر فأكثر، فهو رمز للشر والفساد، كما أن الرّب هو رمز للخير والمحبة.

لكن المسيحية تأثرت بالأديان الأخرى وتفاعلت معها، فنخر التحريف في الإنجيل كما نخر في التوراة من قبل، لذا نجد الشيطان قد أطلق عليه لقب (لوسيفير) Lucifer[1]، ثم رئيس الشياطين (قالوا هذا لا يخرج الشياطين إلا ببعلزبول رئيس الشياطين)[2] ثم أُعطي مقاليد الريح والهواء (حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية)[3].

وارتقى بعد ذلك فأصبح أمير الظلام PRINCE OF DARKNESS [4] ثم أعطوه مملكة الأرض كلها، فهو رئيس هذا العالم (الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً)[5]. وأخيراً وصل إلى درجة الألوهية فسمي إله الدهر، يقول الإنجيل

---

[1] لوسيفير: أي حامل النور، وقد كان هذا لقب ملك بابل في سفر أشعيا.

[2] إنجيل متى، الإصحاح (١٢).

[3] رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس، الإصحاح (٢).

[4] مثل أهرمن إله الظلام في الديانة الفارسية.

(ولكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم في الهالكين، الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين)[1].

ومع أن شخصية الشيطان في الديانة المسيحية أكثر وضوحاً من الديانة اليهودية، إلا أننا نجد شوائب الديانات الوثنية قد علقت بها، فغيرت في سمات شخصيته ومكانته التي يجب أن يكون عليها.

---

(١) [illegible] الثانية إلى أهل كورنثوس، الإصحاح (٤)

الإسلام:

لأول مرة في تاريخ الأديان يأتي دين ليزيل تلك الغشاوة عن الأعين ويهدم تلك الخرافات والأساطير التي أحاطت بالشيطان على مر العصور، فليس هو إله ولا أميراً، إنما هو مخلوق من جنس آخر وهم الجان، ومن مادة مختلفة عن المادة التي خُلقنا منها، يقول المولى عز وجل ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[١] ويقول تبارك وتعالى ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[٢] وفي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال " خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[٣] فطبيعة تكوينهم تختلف عن التكوين البشري، وبالتالي نجد أن لهم قوانين وقدرات خاصة بهم لا نستطيع نحن البشر أن نقوم بها.

وبالنظر إلى الآيتين السابقتين يتبين لنا أن الجن قد خلقوا من نار وبالتحديد من اللهب الذي يعلو النار إذا أوقدت، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن ابن عباس قال: من مارج من نار، أي من خالص النار ومن أحسنها.

وقد زودهم الله سبحانه تعالى بقدرات عجيبة يتمتعون بها كالتشكل بصور غير صورهم، والسرعة الخيالية التي هي من أهم ما يتميز به الجن، وقد ذكر الله تبارك وتعالى ذلك في محكم كتابه إذ يقول ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠

---

(١) سورة الحجر (٢٧) .

(٢) سورة الرحمن (١٥) .

(٣) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق برقم ٢٩٩٦.

﴿ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[1] وأكاد أجزم بأنه كان بحضرة سليمان عليه السلام في تلك اللحظة أعداد كبيرة من الجن على اختلاف أنواعهم لكنهم لاذوا بالصمت عندما قال سليمان ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[2] إلا جني من نوع العفاريت والذي وجد في نفسه القدرة على تلبية طلب سليمان عليه السلام فقال ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾[3].

وقد سموا جناً لاجتنانهم أي استتارهم عن العيون، قال تعالى ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾[4] ويقال سموا بذلك لأنهم خُزان الجنة.

إذن هذه القدرات تختلف من جني لآخر حسب تكوينهم والمادة التي خلقوا منها، والله أعلم.

ومما لا شك فيه أن للشيطان نفسه من القدرات ما لا يخطر على بال بشر، ومع ذلك لا يستطيع استخدامها في التسلط على الإنسان ما لم يستسلم الإنسان له ويتبعه، أما بالنسبة للمؤمنين فقد تكفل الله بحمايتهم والدفاع عنهم فألجم سلطان الشيطان من التأثير عليهم، يقول الله عز وجل ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾[5] ويقول تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[6] والشيطان يعلم جيداً مدى ضعف سلطانه على المؤمنين، فنجد اعترافه بذلك

---

(1) سورة النمل (٣٩) .

(2) سورة النمل (٣٨) .

(3) سورة النمل (٣٩) .

(4) سورة الأعراف (٢٧) .

(5) سورة الإسراء (٦٥) .

مسطوراً في كتاب الله عز وجل ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[١].

أما الذين يرمون سلاح الإيمان وراء ظهورهم ويمشون في ركاب الشيطان، فإن الله عز وجل يطردهم من حصنه المنيع، فيهيمون في صحراء، الباطل على غير هدى، ويضلون الطريق المستقيم، عندها يستفرد بهم الشيطان ويتسلط عليهم، قول المولى تعالى ﴿إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾[٢] ويقول الله في محكم كتابه ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَـٰوِينَ﴾[٣].

ثم ينفي الشيطان عن نفسه تهمة التسلط عليهم، ويبين أن كل ما فعله هو أن دعاهم فجاؤوه مسرعين، فهم الذين جندوا أنفسهم له، وبذلك أصبحوا رهن إشارته، لذا نجده يقول ﴿وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾[٤].

ومن شدة حرص هؤلاء القوم - كالملاحدة والشيوعيين - على استراضاء الشيطان فإنهم يكفرون بما لم يكفر هو به، مثال ذلك أن الشيطان يؤمن بوجود الله وهم ينكرونه، فنجده يخاطب رب العزة بكلمة ربي ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى﴾[٥] كما أنه يؤمن بالبعث وهم لا يؤمنون ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ

---

(١) سورة ص (٨٢-٨٣).

(٢) سورة النحل (١٠٠).

(٣) سورة الحجر (٤٢).

(٤) سورة إبراهيم (٢٢).

﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[1] **ويؤمن أن الله هو الخالق وهم لا يؤمنون** ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[2] **ألا يدل كل ذلك على أن هؤلاء القوم أشد كفراً وأكثر ضلالاً من الشيطان نفسه!!.**

ونُرجح أن الشيطان يحاول التشبه بالله عز وجل بوضع عرشه على الماء، قال رسول الله ﷺ " إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنةً، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول ما صنعت شيئاً، قال: ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال: فيدنيه منه، ويقول: نِعم أنت " قال الأعمش: أراه قال: فيلتزمه[3].

ويؤمن اليهود والمسيحيون على السواء أن الحية هي التي أغرت حواء بالأكل من الشجرة وليس الشيطان، كما أن حواء هي السبب في إخراج آدم من الجنة بسبب أكلها من الشجرة، ثم بعد ذلك أعطت زوجها آدم:

> " فقالت الحية للمرأة لن تموتا. بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر. فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة العيون وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً "[4].

وليس غريباً أن يؤمن المسيحيون بما ذكرناه، فالتوراة والإنجيل يعتبران كتاباً واحداً بالنسبة للنصارى يسمى الكتاب المقدس، لكن الغريب أن يؤمن

---

[1] سورة الأعراف (١٤) .

[2] سورة الأعراف (١٢) .

[3] رواه مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار برقم ٢٨١٣.

كثير من رجال الفكر والأدب من المسلمين بهذه الأسطورة التي نسجتها أقلام الأحبار، وصدقها الرهبان، ورددناها نحن في وسائلنا الإعلامية.

إن ديننا الإسلامي ينفي التهمة عن حواء، فالله عز وجل يبين في محكم كتابه أنه قد حمّل آدم وحواء المسؤولية معاً، فيقول سبحانه وتعالى ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] كما أن الشيطان – وليست الحية– هو الذي وسوس لهما معاً، يقول المولى عز وجل ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا﴾[2] فالوسوسة كانت لكليلهما معاً وليست لحواء فقط كما ذكرت التوراة.

ثم وقعا في الزلل معاً ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا﴾[3] فعاتبهما الله معاً ﴿أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ فاعترفا بالمعصية وطلبا المغفرة معاً ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[4].

إن الشيطان يعلم أن الأمر كله بيد آدم، وما حواء إلا تبع له، لذا كان الخطاب موجهاً له ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ﴾[5].

---

(١) سورة البقرة (٣٥) .

(٢) سورة الأعراف (٢٠) .

(٣) سورة البقرة (٣٦) .

(٤) سورة الأعراف (٢٢-٢٣) .

أما إذا أردنا أن نعرف من هو الملوم الأول في هذه القضية فهو بلا شك آدم عليه السلام وليست حواء، يقول المولى عز وجل ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1] ويقول تعالى ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾[2].

ومع كل ما ذكرنا لابد من القول بأن ما حدث لآدم وحواء قد كُتب في الأزل قبل أن يُخلق آدم، وقد أخبرني الوالد الفاضل الشيخ أحمد بن حجر حفظه الله " أن إنزال آدم إلى الأرض ليس عقوبة، وإنما جرى لحكمة إلهية سابقة، وهي أنه كان مخلوقاً لسكنى الأرض وعمارتها لا لسكنى الجنة، والدليل على ذلك قول الله تعالى ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ﴾[3] ولم يقل في الجنة "[4].

---

[1] سورة طه (١٢١) .

[2] سورة طه (١١٥) .

[3] سورة البقرة (٣٠) .

أصله:

اختلف العلماء في أصل الشيطان: هل هو من الملائكة أم من الجن؟ فذهب فريق منهم إلى أنه من الملائكة، واستدلوا على ذلك بقول المولى عز وجل ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟﴾[1] فالخطاب موجه للملائكة ومن ضمنهم إبليس، فلو لم يكن إبليس منهم لما وجب لومه، مثال ذلك، لو صدر قرار بإغلاق جميع محلات الأحذية ففتحت المطاعم لم تجب معاقبتهم، لأن القرار لا يشملهم.

ويذكر ابن عباس رضي الله عنه أن الشيطان كان من أشراف الملائكة من ذوي الأجنحة الأربعة وأكرمهم قبيلة، وكان خازناً للجنة، وأنه جاء من أحد أحياء الملائكة يقال له حي الجن[2].

أما الفريق الآخر فذهب إلى أن الشيطان من الجن. قال الحسن البصري "لم يكن من الملائكة طرفة عين وأنه لأصل الجن كما أن آدم أصل البشر"[3] وأدلتهم على ذلك هي:

أولاً: قوله تعالى ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾[4] فهذه آية صريحة تثبت أن الشيطان من الجن.

---

(1) سورة البقرة (٣٤).

(2) تفسير ابن كثير ج/١، ص١٣٠، ١٣٤.

(3) البداية والنهاية ص ٥٥.

(4) سورة الكهف (٥٠).

ثانياً: أنه مخلوق من نار ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾[1] **مثل الجن** ﴿وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ﴾[2] **أما الملائكة فمخلوقون من نور.**

ثالثاً: أن المعصية لا تصدر من الملائكة لأنهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[3].

---

[1] سورة الأعراف (١٢) .

[2] سورة الحجر (٢٧) .



الخلاصة:

نلاحظ في معظم الديانات السابقة – باستثناء الإسلام – أنها تقوم على الاعتقاد بوجود إله خير ويرمز له بالنور، وإله شر ويرمز له بالظلمة[1].

وتؤمن كثير من تلك الديانات بأن هناك كائنات غير مرئية تحاول جاهدة أن توقع الناس في المعصية، وقد تعددت أسماء هذه المخلوقات حسب الملل المختلفة فتارة تسمى شياطين أو أرواحاً شريرة وتارة تسمى آلهة.

وتكاد الأديان تتفق على أن الروح خالدة لا تفنى بموت الإنسان، فهي تعود من جديد، لكن الاختلاف بين هذه العقائد في كيفية عودة الروح وزمنها فالهندوس مثلاً يقولون بعودتها إلى الدنيا مرة أخرى بالتناسخ، أما القول الحق فهو ما جاء به الإسلام وهو عودتها يوم القيامة للحساب والجزاء.

ويتفق الجميع على أن الغرض من عودة الروح هو الثواب والعقاب والنعيم والعذاب، وكل ذلك مرتبط بمدى إيمان المرء بدينه واتباع شرائعه وفعل الخير في فترة حياته على الأرض.

ومما سبق نستنتج أن بعض الأديان السماوية وكثيراً من الأديان الأخرى قد اعتراها التبديل والزيادة والنقصان بحسب أمزجة الشعوب واختلاف بيئتها

---

[1] لا أظن أن وصف الأديان السابقة لإله الخير بالنور قد أتى من فراغ، فلابد أنهم تأثروا بالشرائع السماوية السابقة التي نادى بها آدم ونوح وإبراهيم، وفي الدين الإسلامي نجد أن الله تبارك وتعالى يصف نفسه بالنور فيقول ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾.

– ما عدا الإسلام – فخرجت عن مسارها الصحيح، لذا أرسل الله الأنبياء والرسل لتعديل هذا المسار.

ومع كل هذا التبديل والتحريف الذي حدث عبر القرون تبقى هناك بعض الومضات المضيئة –كخلود الروح الذي ذكرناه سابقاً – تنبعث من تلك الأديان المحرّفة، والتي تشير إلى أنها كانت في يوم ما من مصدر واحد، وإن كان نورها يخبو حين تتراكم عليها الضلالات.

وجاء الإسلام ليثبت تلك الجذور الأصيلة، وينقذ التوحيد من براثن الشرك وغيابة الضلال، ويُفني في بوتقته سائر ما نسج الشيطان من خرافات وأوهام حول أركان الدين الإلهي الأزلي، الذي لم ولن يتغير على مر العصور.

فأساس الدين الإسلامي ثابت منذ الأزل، يقول المولى عز وجل على لسان نوح عليه السلام ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[1] ويقول تعالى ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾[2] ويقول عز وجل ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾[3].

---

[1] سورة يونس (٧٢) .

[2] سورة الحج (٧٨) .

الفصل الثاني

عبَّادِ الشَّيْطان[٧]



عُبّاد الشيطان في الشرق

إن فكرة عبادة الشيطان لم تستطع التوغـل كثيراً في المجتمـع الإسـلامي وخاصة في جزيرة العرب التي حُفـظت بـأمر الله بعـد ظهـور الإسـلام مـن هـذه النِحلة، فقد ذكر الإمام أحمد في مسنده[١] أن النبي ﷺ قال: " إن الشيطان قد يئس أن يُعبد في جزيرة العرب" ولئن ظهرت هذه الفرق الباطلة ـ وأعني عباد الشيطان – فهي خارج الجزيرة كاليزيديين في شمال العراق.

اليزيدية:

جاء في الملل والنحل للشهرستاني أن اليزيدية فرقـة مـن الإباضيـة، مـن أتباع يزيد بن أنيسة الذي زعم أن الله سيبعث رسولاً مـن العجـم ويُـنزّل عليـه كتاباً جملةً واحدة ينسخ به شريعة محمـد، ويكـون علـى ملـة الصابئـة الـتي ورد ذكرهـا في القـرآن الكريـم، وليسـت الصابئـة الموجـودة بحـرّان وواسـط.

ويذكر البغدادي أن يزيد بن أنيسة كان يعد كل من يؤمن بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتـاب مـن المؤمنـين وإن بقـي علـى دينـه، فيلزم هنا أن تكون الطائفتان اليهوديتان العيسوية والرعيانية من المسلمين لأنهـم شهدوا لمحمدٍ بالنبوة، ولكنهم بقوا على دينهم، وحيث إن يزيد قد جعل اليهـود من المسلمين فقد خرج بذلك من الملة الإسلامية[٢].

---

(١) مسند الإمام أحمد ٤/١٢٥ (٢) الفرق بين الفرق ص ٢٦٣

ولقد وجدت ابن حزم يخالف الشهرستاني والبغدادي في اسم رئيس هذه الفرقة، فيذكر أن اسمه زيد بن أبي أنيسة[١].

وسواء كان اسم رئيسهم زيد أو يزيد، فليست هذه الفرقة التي أود الحديث عنها - وإن تشابهت الأسماء - إنما أوردتها في هذا المقام حتى يعرف القارئ الفرق بين النحلتين[٢].

إن اليزيدية التي في سياق موضوعنا هي طائفة من الأكراد نشأت بعد انهيار الدولة الأموية، ويقطن أكثرهم الشمال الشرقي من الموصل ونواحي دمشق وبغداد وحلب، ومنهم طوائف في أروان الروسية وإيران، وهم يدينون بعبادة الشيطان بسبب تأثرهم بالعقيدة الزرادشتية، وقيل لأنهم يعتقدون أن الشيطان تاب والله قبل توبته، فرجع يتعبد مع الملائكة.

ولهم كتابان - سنذكرهما بالتفصيل في نهاية هذا الفصل - أحدهما يسمى (الجلوة) وفيه خطاب الله تعالى إلى اليزيديين خاصة والقول بتناسخ الأرواح، وأن الكتب السماوية المعروفة قد بُدّلت وحُرّفت، أما الكتاب الثاني فيسمى (مصحف رش) أي الكتاب الأسود، وفيه الشرائع التي أُنزلت إليهم، وكيفية خلق السماوات والأرض وخلق آدم وحواء، وأنهم لم يولدوا من تَماسّ بين آدم وحواء، بل ولدوا من نسل آدم فقط. ويعبد اليزيديون الشيطان ويعظمونه، ويطلقون عليه اسم طاووس مَلَك، ويعتقدون أنه إمام الموحدين لأنه لم يسجد لغير الله قط، لذا جعله الله رئيساً للملائكة.

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ج/٥، ص ٥١ .

(٢) لقد أضاف المحقق الأستاذ محمد سيد كيلاني الفرقة اليزيدية - والتي سيأتي ذكرها - في كتاب الملل

ويرى بعض الباحثين أن كلمة طاووس جاءت من الكلمة اليونانية (تايئوس) ومعناها الإله، لكن الذي نرجحه أن كلمة طاووس جاءت من التوراة التي ذكرت علاقة هذا الطائر بالشيطان، وهو وإن كان يلي الإله في المنزلة إلا أن بيده مقاليد التصرف في هذا الكون، يقول بعض الشعراء على لسان إبليس:

ولست بضارعٍ إلا إليكم   وأما غيركم حاشا وكلا

وفي كل سنة يقيمون احتفالاً في ليلةٍ خاصة تسمى الليلة السوداء يطفئون فيها الأنوار ويختلط الرجال بالنساء، فيشربون الخمر ويرقصون ويرتكبون أشنع الفواحش .

وقد اختُلف في سبب تسميتهم باليزيدية، فقيل لأنهم من مدينة فارسية يقال لها (يزد) وقيل لأنهم أتباع يزيد بن معاوية، وهو الأرجح، وقد كانت تسمى قبل ذلك بالعدوية نسبة إلى الشيخ عديّ بن مسافر[1] الذي وصل إلى درجة الألوهية عند بعضهم، والبعض الآخر جعله نبياً، فأصبح قبره كعبتهم التي يحجون إليها.

وقد وصفه بعض المؤرخين بالكفر البَواح والإلحاد والإباحية، لكن الذي ظهر لنا بعد التحقيق أن الشيخ عديّ رجل صالح ورع لم يخالف عقيدة المسلمين إلا أن القوم قد غلوا فيه غلواً كبيرا بعد زمنه فباينوا أصول أهل السنة والجماعة.

وقد ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في عدة مواضع منها رسالة مطولة تسمى الوصية الكبرى، كتبها إليهم بعد أن فشا فيهم الانحراف وشاع عنهم يقول رحمه الله:

" والشيخ عدى قدس الله روحه كان من أفاضل عباد الله الصالحين وأكابر المشائخ المتبعين، وله من الأحوال الزكية والمناقب العلية ما يعرفه أهل المعرفة بذلك. وله في الأمة صيت مشهور، ولسان صدق مذكور، وعقيدته المحفوظة لم يخرج فيها عن عقيدة من تقدمه من المشائخ الذين سلك سبيلهم "[1].

وقال عنه ابن خلكان:

" الشيخ عديّ بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن ابن مروان. كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته الهكّارى مسكننا العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية "[2].

كما أثنى عليه ابن العماد في كتابه (شذرات الذهب) وبيّن غلو أصحابه فيه.

وقد تقلبت الطائفة اليزيدية في أطوار مختلفة على مر القرون، فدخلت في دينهم معتقدات يهودية ونصرانية وإسلامية محرفة، وتوالى عليه التحريف والنقص والتبديل حتى وصل إلى ما هو عليه اليوم، ويذكر الأستاذ أحمد تيمور رحمه الله نقلاً عن كتاب (حسن التصرّف) لعلاء الدين القونويّ أن هؤلاء القوم يكفرون بالقرآن جملةً وتفصيلاً، ويبغضون علماء المسلمين فيتحينون الفرص لقتلهم، كما أنهم يستخدمون الكتب الإسلامية في إزالة النجاسات

---

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج/٣، ص ٣٧٧ .

(2) [illegible]

وهم لا يبيحون الزنى فحسب، بل يمكنون شيوخهم من فعل الفاحشة مع نسائهم ومحارمهم.

أما الشيخ عديّ فيجعلون مقامه أعلى من الله عز وجل، ويدّعون أنه قد ضجر من كثرة تردد الله ورسوله عليه، وتذللهما بين يديه، فأصبح يستهزأ بهما ويحقر من شأنهما!! تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا.

كما أنهم أسقطوا فريضة الصلاة، وجعلوا حرمة اللالش[1] أعظم من حرمة الكعبة، ويعتقدون أن عدي يجمع أتباعه يوم القيامة ويضعهم في طبق كبير ثم يحملهم على رأسه ويدخل بهم الجنة [2].

ويذكر د. خلف الجراد في كتابه (اليزيدية واليزيديون) أن لليزيديين أعياداً مختلفة، منها على سبيل المثال:

عيد الجماعية أو عيد الحج: ويعد من أهم أعياد عباد الشيطان، ففيه تغفر الذنوب وتمحى الخطايا، وعليهم أن يتجهوا من كل حدب وصوب إلى قبر الشيخ عدي للاحتفال بهذا العيد الذي يستمر سبعة أيام، وعن المحظورات في هذه الأيام يقول د. خلف:

---

[1] لالش: قرية تقع في أحد جبال الهكارية الواقعة شمال العراق، وقد سكنها الشيخ عدي وتوفي فيها فأصبح ضريحه قبلة اليزيديين، ومنطقة لالش أرض مقدسة.

[2] اليزيدية ص ٢٦ .

" لا يسمح لهم بمعاشرة نسائهم في هذه الأيام (الحرام) وهو ما يذكرنا بنص الآية القرآنية التي تقول ﴿ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ..﴾"[1].

أعياد الطوافات : وتبدأ في ليلة يوم الجمعة الذي يلي عيد رأس السنة، فيجتمعون عند أحد قبور الأولياء للتعبد والطواف حوله مختلطين رجالاً ونساءً، وهم يرقصون على أصوات الطبول وقد لعبت الخمرة بالرؤوس، وفي ليلة الجمعة الثانية يذهبون إلى قبر آخر ...وهكذا، يقول د. خلف " وهم في جميع هذه الطوافات يتعاطون المشروبات الروحية، ويذبحون الذبائح، ويأكلون أفخر الطعام، ويتبادلون أنواع المغازلات البريئة "[2].

عيد يزيد أو عيد الازدي: وهو اليوم الذي ولد فيه يزيد، ويأتي هذا العيد بعد صيام ثلاثة أيام، ويعتقدون أن القرآن الكريم نزّله الله باللغة الكردية وأن حكم الصيام لم يفهمه المسلمون!!! فقد ذُكر أن الصوم جاء باللغة الكردية

---

(1) هذه إحدى محاولات د. خلف لاعطاء عباد الشيطان الصبغة الإسلامية.

(2) [illegible]

(سه روز) أي ثلاثة أيام وليس (سي روز)
والتي تعني ثلاثين يوماً.

ويؤيد د. خلف عباد الشيطان في ذلك، فنجده يفسر كلام الله عزّ وجل حسب هواه وميوله فيقول: " فنرى أنّ الآية الكريمة: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ تنطبق على هذا التفسير، فهو يصوم ثلاثة أيام باعتبار أنها تجزي عن ثلاثين يوماً"[1].

وهناك ملاحظات أخرى عديدة على د. خلف، إلا أن المقام هنا لا يسمح بالرد عليها كلها، كما أن من الملاحظ على المؤلف تلك المحاولات المتكررة للاختباء وراء أقلام اليزيديين والموالين لهم بدون أن يعقب على كلامهم، وكأنهم ينطقون بلسانه، معتقداً أن أقلامهم هذه ستكون المظلة التي تقيه، والسقف الذي يحميه، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها ما نقله من كتاب (اليزيديون في حاضرهم وماضيهم) للسيد عبد الرزاق الحسني الذي بين السبب وراء اختيار اليزيديين قبر الشيخ عدي مَحجاً لهم:

" لينتفعوا بإرشاداته الدينية، ويستمعوا إلى نصائحه الأخلاقية، ولما كان الغرض من حج بيت الله الحرام ﴿لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم إلى زاوية الشيخ عدي، وبالتالي فقد انتفى الغرض من حج بيت الله الحرام"[2].

---

[1] اليزيدية و اليزيديون ص ١١٧-١١٨.

ويأمرنا الله تبارك وتعالى بالاستعاذة، أي الالتصاق بفضله، والالتجاء إلى رحمته، والركون إلى حصنه الحصين من الشيطان الرجيم، فيقول ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[1] ويقول في آية أخرى ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[2].

وروى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال " من استعاذ في اليوم عشر مرات وكل الله تعالى به ملكاً يذود عنه الشيطان "[3] وكان الرسول ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول " أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة " ويقول " كان أبي إبراهيم عليه السلام يعوذ بها إسماعيل وإسحاق عليهما السلام "[4].

لكن الدكتور يطلب منا – بطريقة غير مباشرة – أن نخالف أمر الله في الاستعاذة من الشيطان الرجيم، كي لا نجرح شعور إخوانه اليزيديين فيتعرضون للانفعال والغضب، وبالتالي تزداد معاناتهم النفسية!! فيقول:

" ومن خلال المعايشة الاجتماعية مع الإخوة اليزيديين نعرف مدى معاناتهم النفسيّة، وشعورهم بالمرارة، والانفعال والغضب إزاء ما يعدّونه استفزازاً لمشاعرهم وإهانة لمعتقدهم في الاستعاذة بالله من الشيطان أو لعن إبليس أو حتى الاستخدام لمثل هذه الألفاظ في أثناء الحديث والجلسات. وهم لسماحتهم وسلاستهم وطيب معشرهم

---

[1] سورة النحل (٩٨) .

[2] سورة فصلت (٣٦) .

[3] التفسير الكبير ج/١، ص ٧٤ .

وأخلاقهم العالية، يكتفون بالصمت أو ببعض الكلمات اللطيفة الـتي تعبّر عن عدم الرضى والارتياح "[١].

ويحاول الدكتور خلف – كما ذكرنا سابقاً – أن يضفي على عباد الشيطان الصبغة الإسلامية، وقد قاده هذا الحماس إلى اختراع ركن إسلامي جديد وبسيط يواكب هذا العصر، بدلاً من الأركان الخمسة المعروفة!! فيكفي أن تطلق على نفسك أحد الأسماء الإسلامية التالية – وبالذات خضر ودرويش!! – لكي تُحشر مع الصديقين والشهداء!! يقول المؤلف:

" إن بعض الكتّاب يأتي بمجموعة من الأدلة والبراهين التي تثبت إسلام اليزيديين. ومن ذلك – مثلاً – أن أسماءهم في معظمها إسلامية، مثل علي، حسن، خضر، عمر، درويش، وإن كان يلاحظ ندرة اسم " محمد " بينها "[٢].

إننا لا نقلل من جهد الكاتب في جمع تلك المعلومات القيمة التي زخر بها كتابه، ولكن هناك بعض المآخذ عليه، وسنفترض حسن النية، ونعد تلك السقطات نتيجة سوء فهم لمبادئ الدين الإسلامي، وقلة الثقافه الإسلامية.

وكم تمنينا أن يكون المؤلف بعيداً عن التحيز والتعصب لفئة معينة، وأن يسلك المنهج العلمي الصحيح بدلاً من أن يختم كتابه بهذه الكلمات: " هؤلاء هم اليزيديون، المشهود لهم بطيب المعشر والتهذيب الرفيع والسلوك القويم، وذلك انسجاماً مع مبادئهم الأولية، القائمة على الأفكار الطيبة والكلام الطيّب، والعمل الطيّب "[٣].

---

[١] اليزيدية و اليزيديون ص ٨٥ .

[٢] المصدر السابق ص ٨٧ .

وتذكر جريدة الحياة نقلاً عن رويترز في عددها الصادر بتاريخ ١٧/ ٢٠٠٤/٨م أن الوضع الأمني المتردي في العراق قد ألقى بظلاله على الطقوس والأعياد للطائفة، فهاهو (عيد الصيف) - الذي يجذب عادة حوالي ١٥ ألفاً في أغسطس من كل عام - لا نرى من يحتفلون به إلا مئات قليلة هذا العام، ويصل عدد الطائفة إلى حوالي (٧٥٠) ألفاً في العراق إضافة إلى ١,٥ مليون في أنحاءِ العالم حسب تقديرات زعيمهم السياسي أو (الأمير) تاسم.

يقول تاسم: الذي اضطر إلى الهروب من العراق، بعدما أيّد انتفاضة كردية خلال حكم الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين وأمضى أعواماً في المنفى في لندن خلال السبعينات أن اليزيديين "أهداف محتملة" للمتشددين.

وتبين جريدة الحياة أنه لا توجد مراسم زواج دينية لدى اليزيديين بل إن العرف هو خطف الفتاة المفترض الزواج بها من منزل أسرتها والاحتفاظ بها لمدة عام قبل البدء في ترتيبات الزواج. كما لا يحلق اليزيديون شواربهم ويتجنبون تناول الخس أو ارتداءِ ملابس زرقاء.

ويضيف أحد أفراد الطائفة: " لا نحب الاختلاط بالعرب لأنهم يعتبروننا غير طاهرين لأنهم غير متعلمين" وعلى رغم وجود وزير دولة في الحكومة العراقية المؤقتة ينتمي إلى الطائفة اليزيدية ما زال يشعر اليزيديون بالقلق من تهميشهم في عراق ما بعد الحرب وإنهم باتوا يواجهون تمييزاً من العرب. ويقول أحد اليزيديين الذي يعمل مدرّساً للغة الإنجليزية مبدياً قلقه على مستقبل الطائفة: " إن عددنا آخذ في التناقص لأنه لا يمكننا الزواج من خارج الطائفة ولا نقبل بانضمام أحد إلى اليزيدية".

منقولاً عن النص الأصلي (المترجم عن الكردية).

كتاب الجلوة

المقدمة:

١.الموجود قبل كل الخلائق هو مَلَك طاووس.

٢.وهو الذي أرسل عبطاووس إلى هذا العالم لكي يميّز ويفهّم لشعبه الخاص وينجّيه من الضلال والوهم.

٣.وأول ذلك كان بتسليم الكلام شفاهياً ثم بواسطة هذا الكتاب المسمّى جلوة وهو الكتاب الذي لا يجوز أن يقرأه الخارجون عن الملة.

الفصل الأول:

١.أنا كنت وموجود الآن وأبقى إلى النهاية بتسلطي على الخلائق وتدبيري مصالح وأمور لكل الذين تحت حوزتي.

٢.حاضر أنا سريعاً للذين يثقون بي ويدعوني عند الحاجة.

٣.ما يخلو عني مكان من الأمكنة. مشترك أنا بجميع وقايع التي يسمونها الخارجين شرور لأنها ليس مصنوعة حسب مرامهم.

٤.كل زمن له مدبر وذلك بشوري. كل جيل يتغير رئيس هذا العالم حتى الرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته يكمل وظيفته.

٥.أعطى رخصة الحق للطبيعة المخلوقة بأخلاقها

٦. يندم ويحزن الذي يقاومني.
٧. الآلهة الأخرى ليس لهم مداخلة بشغلي ومنعي عن مهما قصدته مهما كان.
٨. ليس الكتب الموجودة بيد الخارجين هي حقيقة ولا كتبها المرسلين لنا لكن زاغوا وبغوا وبدلوا. كل واحد يبطل الآخر وينسخه.
٩. الحق والُبطل معلوم وهما مشهوران من وقوعهما بالاختيار والتجربة.
١٠. وعيدي للذين يتكلمون على ميثاقي وأخالفه حسب رأي المدبرين الحذّاق الذين وكلتهم لأوقات معلومة مني أذكر أموراً وأحرم الأشغال اللازمة بحينها.
١١. أرشد وأعلم الذين يتّبعون تعليمي ويجدون لذة وفرح بموافقتهم معي.

الفصل الثاني:

١. أكافي وأجازي هذا آدم بأنواع أعرفها.
٢. بيدي التسلط على كل ما في الأرض وفوقها وتحتها.
٣. ما أقبل مصادمة العوالم.
٤. وما أمنع خيرهم مخصوصاً للذين هم خاصتي ولطوعي.
٥. أسلّم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي.
٦. أتراءى بنوع من الأنواع وشكل من الأشكال للذين هم أمينين وتحت شعوري.
٧. آخذ وأعطي، أغني وأفقر، أسعد وأشقي حسب الظروف والأوقات.
٨. وليس من يحق له بأن يتداخل أو يمنع بشيء من تصرفي.
٩. أجلب الأوجاع والأسقام على الذين يضادونني.
١٠. ما يموت الذي هو حسبي كسائر بني آدم.

١١.وما أسمح لأحد بأن يسكن بهذا العالم الأدنى أكثر من الزمن الذي هو محدود مني.

١٢.وإذا شئت أرسلته تكراراً ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو غيره بتناسخ الأرواح.

الفصل الثالث:

١.أرشد بلا كتاب. أهدي غيباً أحبّائي وخواصي، تعليمي هو بلا كلوفة.

٢.موافقة الحال والزمان أقاصص الذين يخالفون شرائعي بالعوالم الأُخَر.

٣.بنو هذا آدم لا يعرفون أحوال المزمعة. ولذلك يسقطون أوقات كثيرة بغلط.

٤.حيوانات البر وطيور السماء وسمك البحر جميعاً بيدي وتحت ضبطي.

٥.الخزائن والدفائن المدفونة تحت قلب الأرض معلومة. وأخلّفها من واحد للآخر.

٦.أظهر معجزاتي وعجائبي للذين يقبلوها ويطلبون مني بحينها.

٧.مضادة ومخالفة الأجنبيين لي ولأتباعي هي ضرر عليهم لأنهم لا يدرون العظمة والثروة هم بيدي. وأختار من يليق لها من نسل آدم.

٨.تدابير العوالم وانقلاب الأجيال وتغيير كل مدبّريهم منظومة مني منذ القديم.

الفصل الرابع:

١.حقوقي ما أعطيها لغيري من الآلهة.

٢.أربعة عناصر وأربعة أزمنة وأربعة أركان سمحت بها لأجل ضروريات

٣. كتاب الأجنبيين مقبولة نوعاً بالذي يطابق ويوافق سنني وما يخالفها هم غيّروه.
٤. ثلاثة أشياء هي ضدّي وثلاثة أسماء أبغضها.
٥. الذين يحفظون أسراري ينالون مواعيدي.
٦. جميع الذين يحتملون المصائب بسببي لابدّ أن أكافئهم بأحد العوالم.
٧. أريد أن يتّحدوا أبنائي برباط واحد وكذلك كل تابعي لأجل مضاددة الأجنبيين لهم.
٨. يا أيها الذين تبعتم وصاياي انكروا أقوال وكل تعاليم التي ليست من عندي ولا تذكروا اسمي وصفاتي لئلا تذنبون لأنكم لستم تدرون ما يفعلون الأجانب.

الفصل الخامس:

١. كرّموا شخصي وصورتي لأنهم يذكّروكم بي، الأمر الذي أهملتموه من سنين.
٢. وشرائعي أطيعوا واصغوا لخدّامي بما يلقنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي.

" تم كتاب الجلوة "

ملحوظة: نقلت العبارات بحرفيتها كما وردت في الأصل، بصرف النظر عن الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية وركاكة الأسلوب الواضحة، وذلك حفاظاً على الدقة والأمانة العلمية [١].

منقولاً عن النص الأصلي (المترجم عن الكردية).

مصحف رش أو المصحف الأسود

١. في البداءة خلق الله الدرة البيضاء، من سرّه العزيز، وخلق طائراً اسمه " انغر " وجعل الدّرة فوق ظهره وسكن عليها أربعين ألف سنة.
٢. أول يوم خلق الله فيه هو يوم الأحد، وخلق ملكاً اسمه عزازيل وهو طاووس مَلَك، رئيس الجميع.
٣.ويوم الاثنين خلق ملك دردائيل وهو شيخ حسن.
٤.ويوم الثلاثاء خلق ملك اسرافيل وهو الشيخ شمس.
٥.ويوم الأربعاء خلق ملك ميكائيل وهو شيخ أبو بكر.
٦.ويوم الخميس خلق جبرائيل وهو سجاد الدين.
٧.ويوم الجمعة خلق ملك شمنائيل وهو ناصر الدين.
٨.ويوم السبت خلق ملك نورائيل وهو فخر الدين.
٩. وجعل الله مَلَك طاووس رئيساً عليهم.
١٠.وبعده خلق صورة السبع سماوات والأرض والشمس والقمر.
١١.فخر الدين خلقَ الإنسان والحيوان والطير والوحوش، ووضعهم في جيوب الخرقة وطلع من الدرّة ومعه ملائكة، فصاح صيحة عظيمة على الدرّة فانفصلت وصارت أربع قطع ومن بطنها خرج الماء وصار بحراً، وكانت الدرّة مدورة بلا تخلل.

١٢. وخلق الله جبرائيل بصورة طائر، وأرسله وبيده أربع زوايا الأرض، ثم خلق مركباً ونزل بالمركب ألف سنة، وبعده جاء وسكن لالش، ثم صاح في الدنيا فجمدت وصارت الدنيا أرضاً وجعل فيها شمساً وقمراً، وخلق نجوماً من نثريات الدرة البيضاء، وعلّق في السماء زينة.

١٣. وخلق أشجاراً مثمرة، ونباتات في الأرض والجبال لأجل زينة الأرض ثم خلق العرش على الفرش.

١٤. الرب العظيم قال يا ملائكة: أنا أخلق آدم وحواء وأجعلهما بشراً، ومنهم ملة عزازيل، وأعني الطاووس مَلَك، وهي ملة اليزيدية.

١٥. ثم أرسل الشيخ عَدَي بن مسافر من أرض الشام وأتى إلى لالش.

١٦. ثم نزل الرب إلى الجبل الأسود، وخلق ثلاثين ألف ملك، وفرقهم ثلاث فرق وبدأوا يعبدونه أربعين ألف سنة، ثم أرسلهم إلى طاووس مَلَك وصعد بهم إلى السموات.

١٧. ثم نزل الرب في أرض القدس، وأمر جبريل بجلب التراب من أربع زوايا الدنيا فجاء بتراب وهواء ونار وماء، فخلق من كل هذا آدم الأول وجعل فيه روحاً من قدرته، وأمر جبريل أن يدخل آدم إلى الفردوس ويأكل من ثمر الشجر، أما من الحنطة فلا يأكل.

١٨. وبعد مئة سنة قال طاووس مَلَك لله: كيف يكثر بنو آدم وأين نسله؟ قال له الله: الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء وقال لآدم: أأكلت حنطة؟ قال: لا، لأن الله نهاني قال كُل يصير لك أحسن. بعدما أكل حالاً نفخ بطنه فأخرجه طاووس مَلَك من الجنة وتركه وصعد إلى السماء.

١٩. فتضيّق آدم من بطنه لأنه ما كان له مخرج. فأرسل الله طائراً فجاء ونقره وفتح له مخرجاً فاستراح.

٢٠. وجبرائيل غاب عن آدم مائة سنة. فحزن وبكى مائة سنة.

٢١. حينئذ أمر الله جبرائيل أن يخلق حواء من تحت إبط آدم الأيسر.

٢٢. ثم نزل ملك طاووس إلى الأرض لأجل طائفتنا المخلوقة وأقام لنا ملوك ما عدا ملوك الآثوريين القدماء: نسروخ وهو ناصر الدين. وكاموش وهو الملك فخر الدين. وأرطيموس وهو ملك شمس الدين. وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور الأول وشابور الثاني ودام ملكهما مائة وخمسون سنة ومن نسلهما قام أمراؤنا إلى الآن.

٢٣. وبغضنا لأربع ملوك.

٢٤. حرّمنا علينا الخس لأنه على اسم نبيتنا الخاسية واللوبياء والصبغ الأزرق وما نأكل السمك لأجل احترامنا ليونان النبي، والغزال لأنه غنم أحد أنبياؤنا والشيخ وتلامذته ما يأكلون لحم الديك احتراماً لطاووس مَلَك. وطاووس مَلَك هو واحد من الآلهة السبعة المذكورة لأنّ صورته تمثال الديك، والشيخ وتلاميذه ما يأكلون القرع. وحرام علينا البول وقوفاً. ولبس اللباس قعوداً. والإستخلاء في ادبخانة والغسل في الحمّام، وما يجوز أن نلفظ كلمة شيطان لأنه اسم إلهنا. ولا كلّ اسم يشابه ذلك مثل قيطان وشط وشر. ولا لفظة ملعون. لعنة. نعل. وما أشبه.

٢٥. قبل مجيء المسيح عيسى إلى هذا العالم ديانتنا كانت تسمى وثنية. واليهود والنصارى والإسلام ضاددوا ديانتنا والعجم أيضاً.

٢٦. وكان من ملوكنا آحاب. فأمر كلاً من كان منّا أن يسمّيه باسم خاص به فسمّوه الإله آحاب أو بلعزبوب والآن يسمونه عندنا بيربوب.

٢٧. وكان لنا ملك في بابل اسمه بختنصر. وفي العجم احشوبرش وفي قسطنطينية اغريقالوس.

٢٨. إنه قبل كون السماء والأرض كان الله موجوداً على البحار وكان قد صنع له مركباً وكان يسير به في بينونات البحار متنزهاً في ذاته.

٢٩. إنه خلق منه درّة وحكم عليها أربعين سنة ومن بعد ذلك غضب على الدرة ورفسها.

٣٠. فيا للعجب العجب إذ صارت من ضجيجها الجبال ومن عجيجها التلال ومن دخانها السماوات. ثم صعد الله في السماوات وجمدّها وثبتها بغير عواميد.

٣١. ثم قفل الأرض. ثم أخذ قلم بيده. وبدأ في كتابة الخلقة كلها.

٣٢. ثم خلق ستة آلهة من ذاته ومن نوره. وخلقتهم صارت كما إذا أوقد إنسان سراجاً من سراج آخر.

٣٣. فقال الإله الأول للثاني: أنا خلقت السماء فقط اصعد أنت إلى السماء واخلق شيئاً. فصعد وصار شمساً. وقال للآخر فصعد وصار قمراً. والرابع خلق الفلك. والخامس صار نجم الصبح والسادس خلق الفراغ يعني الجو.

" تم مصحف رش "

ملحوظة: نقلت العبارات بحرفيتها كما وردت في الأصل، بصرف النظر عن الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية وركاكة الأسلوب الواضحة، وذلك حفاظاً على الدقة والأمانة العلمية [1].

الشيطانية *:

قد يوحي هـذا الاسـم للكثيرين بأن هـذه الفرقـة من عبـدة الشيطان ولكنهم في الحقيقة ليسوا كذلك، إنما سموا بالشيطانية نسبة إلى محمد بن النعمـان الأحول الشيعي، الذي يسميه أهـل السـنة (شيطان الطـاق) وتسـميه الشـيعة (مؤمن الطاق) أو (شاه الطاق) والطاق هو طاق المحامل بالكوفة.

وقد تتلمذ على يـد البـاقر محمـد بـن علي بـن الحسـين رضـي الله عنـه وصاحَبَ الإمام أبا عبد الله جعفر بن محمد الصادق، وقد عُـرف عـن محمـد بـن النعمان سرعة الخاطر والجواب، ولكـن عليـه بعـض المآخذ مـن قبـل كثير مـن علماء المسلمين، منها أنه كان مشبها أي يقول إن الله على صـورة الإنسـان[1] ومنها قوله أن الله تبارك وتعالى لا يعلم الأشياء قبل تـقديرهـا وإرادتهـا، كمـا أنه يؤمن بالرجعة.

وله مع أبي حنيفة رحمه الله مناظرات طريفـة، منهـا أن أبـا حنيفـة سـأله يوماً من قبيل المداعبة:

– ألسنا صديقين؟.

– قال: بلى.

---

* وتسمى أيضاً النعمانية.

[1] يقول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل " وما يحكى عنه من التشبيه فهو غير صحيح ". وقد ذكر الأستاذ محمد سيد كيلاني المحقق لكتـاب الملـل والنحـل طبعـة ١٩٨٠ هـذه العبـارة، ولكـني لم أجدهـا في تحقيـق الأستاذ الشيخ أحمد فهمي محمد لنفس الكتاب طبعة ١٩٤٨

– قال: وأنت تؤمن بالرجعة؟.

– قال: نعم.

– قال أبو حنيفة : فإني شديد الحاجة وأنت متمكن، فأرجو أن تقرضني خمسمائة درهم أتسع بها وأردها عليك في الرجعة.

– فقال له: أريد ضميناً يضمن لي أنك تعود إنساناً، فاني أخاف أن تعود قرداً فلا أستطيع استرجاع ما أخذت مني!!.

وعندما مات جعفر الصادق رضي الله عنه قال أبو حنيفة لشيطان الطاق: لقد مات إمامك.

فرد عليه شيطان الطاق: لكن إمامك لا يموت إلا يوم القيامة، يعني إبليس[1]!!.

هل كان بشار بن برد من عباد الشيطان؟

يكاد الرواة يتفقون على أن الشاعر بشار بن برد كان زنديقاً ملحداً يؤمن بالرجعة ولا يؤمن بالبعث، وقد ذكر بعضهم أنه كان من عباد الشيطان حيث إن له أبياتاً يُعظّم فيها إبليس، ويفضّل مادة النار التي خلق منها على مادة الطين، وفي ذلك يقول:

الأرض مظلمة والنار مشرقة   والنار معبودة مذ كانت النار

ويرى أن إبليس أفضل من آدم عليه السلام:

إبليس خير من أبيكم آدم فتنبّهوا يا معشر الفجار
النار عنصره وآدم طينة والطين لا يسمو سمو النار

ولنبدأ في عرض آراء عدد من المؤرخين في بشار بن برد، يقول الجاحظ: " كان بشار يدين بالرجعة، ويكفّر جميع الأمة، ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين "[1]. ويقول د. شوقي ضيف " وما من شك في أن بشاراً كان ملحداً زنديقاً يكفر بالعرب "[2]. وهنا لابد لنا من وقفة لتمحيص ما كتبه الرواة، وهل كان بشار حقاً كما يقولون؟

بعد الرجوع لكتب الأدب، وتتبع سيرة هذا الشاعر وجدنا أن المؤرخين قد رموه بالزندقة والإلحاد وعبادة الشيطان، وقد ساعدهم بشار نفسه فيما ذهبوا إليه، بسبب اشتهاره بالمجون، وحدة لسانه، وتناوله أعراض الناس وتمجيده للشيطان، فجمع حوله الكثير من الأعداء، الذين تربصوا به الدوائر فألصقوا به صنوفاً من التهم.

ومما سبق أود أن أبين النقاط التالية:

- كان بشار صديقاً لواصل بن عطاء إمام المعتزلة، ولكن عندما علم بشار بفساد عقيدته أخذ في هجائه وهجاء مذهبه، فغضب عليه واصل، وأشاع بين الناس فساد عقيدته، فألّب عليه عامة الناس.

---

(١) الأغاني ج/٣، ص ١٣٩ .

وحيث إن الدولة العباسية كانت حديثة العهد آنذاك، والأمراء يريدون كسب ثقة الناس بهم، وبشار يعد من الموالين للدولة الأموية، فقد ساعد كل ذلك في تأكيد التهمة عليه.

- **لا نستطيع الأخذ بقول الجاحظ في اتهامه لبشار بن برد، لأن** " الجاحظ من شيوخ المعتزلة ورؤوسهم "[1] **وبالطبع لن يرضى بهجاء واصل بن عطاء.**

- **عندما حكم المهدي على بشار بالإعدام ضرباً حتى الموت، بعث إلى منزله من يفتشه، فوجد فيه صحيفة كتب فيها:**

بسم الله الرحمن الرحيم

" إني أردت هجاء آل سليمان بن علي لبخلهم فذكرت قرابتهم من رسول الله ﷺ فأمسكت عنهم إجلالاً له صلى الله عليه وسلم". فلما قرأها المهدي بكى وندم على قتله[2].

- **كيف لا يؤمن بالبعث وهو القائل:**

وعجيب نكث الكريم وللنفـ ـس معاد وللحياة انقضاء

ويقول في رثاء ابنه:

ولي كل يوم عبرة لا أفيضها لأحظى بصبر أو بحط ذنوبي

إن سيرة هذا الشاعر هي جزء من تاريخ هذه الأمة، وتاريخنا قد تأثر بميول عقائدية وسياسية واجتماعية وفكرية، فيجب علينا إعادة النظر فيه من جديد، وإن كان ولابد فلتكن كتابته من جديد، حتى نرى هذا التاريخ بصورته الحقيقية.

---

(١) أدب الجاحظ ص ١٠٤ .

هؤلاء دافعوا عن الشيطان

صادق العظم:

أثار كتاب (نقد الفكر الديني) لصادق جلال العظم ضجة كبيرة بسبب هجومه على الأديان عامة، وعلى الدين الإسلامي خاصة، ولكن – ولله الحمد – نجد هذا المؤلف قد زوّد كتابه – من حيث لا يعلم – بالأدلة على جهله التام بالإسلام وباللغة العربية، فجاء الكتاب مليئاً بالتناقضات رغم محاولاته التحدث بلغة العلماء، وحشو الكتاب بالكلمات العلمية الجوفاء، والتي قد تشوش على السذج والبسطاء من الناس.

ونحن لن نتعرض للكتاب كله فهذا ليس مقامه هنا، إنما سنتعرض لبحث واحد فقط وهو ما أسماه المؤلف (مأساة إبليس).

في هذا البحث، نجد الكاتب قد نصب نفسه محامياً عن الشيطان وما لحق به من سوء الذكر على مر القرون، فهو يريد منا:

أولاً: إدخال تعديل جذري على نظرتنا التقليدية إلى إبليس وإحداث تغيير جوهري في تصورنا لشخصيته ومكانته.

ثانيا: يجب أن نرد له اعتباره بصفته ملاكاً يقوم بخدمة ربه بكل تفان وإخلاص وينفذ أحكام مشيئته بكل دقة وعناية.

وأخيراً: يجب أن نكف عن كيل السباب والشتائم له وأن نعفو عنه ونطلب له الصفح ونوصي الناس به خيراً "[1].

يقول العظم " أما المراجع الأولية التي سأعتمد عليها فهي الآيات القرآنية التي تروي لنا قصة إبليس وسيرته، وبعض المؤلفات التي تركها لنا المفكرون المسلمون "[2].

فإذا نظرنا إلى تفسيره لآيات القرآن الكريم فسنجده قد فسرها حسب هواه وكيفما شاء، فهل كان يجهل أم يتجاهل أن للتفسير أصولاً وقواعد يجب أن تُتبع، وأن القرآن الكريم يُفسّر إما بالقرآن، أو بالسنة أو بكلام الصحابة.

أما المفكرون المسلمون الذين عناهم المؤلف فمعظمهم من غلاة الصوفية وعلى رأسهم الحلاج[3].

ويدور معظم البحث حول مسألة السجود لآدم، يقول المؤلف" لو وقع إبليس ساجداً لآدم لخرج عن حقيقة التوحيد، إذ إن السجود لغير الله لا يجوز على الإطلاق لأنه شرك به "[4]. **ويقول أيضاً** " إن موقف إبليس يمثل الإصرار المطلق للتوحيد في أصفى معانيه وأنقى تجلياته "[5].

---

(1) نقد الفكر الديني ص ١٢٨-١٢٩ .

(2) المصدر السابق ص ٨٣ .

(3) الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج (٨٥٨م – ٩٢٢م) متصوف فارسي قال بالاتحاد والحلول أي أن الله قد حل فيه فاتحدا معاً، لذا كان يقول:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا   نحن روحان حللنا بدنا

فإذا أبصرتني أبصرته   وإذا أبصرته أبصرتنا

كما قال بإسقاط الوسائط، أي استبدال الفرائض الخمس بشعائر أخرى، وقد ضُرب ألف سوط بعد سجن دام ثمان سنوات ثم صُلب وقطع رأسه، بعد ذلك أحرقت جثته وألقي الرماد في نهر دجلة. له كتاب يدعى (الطواسين) وهو الذي اعتمد عليه صادق العظم!.

(4) نقد الفكر الديني ص ٩٠ .

ولتوضيح هذه المسألة نورد النقاط التالية:

أولاً: إن الشيطان عندما بين سبب رفضه السجود لآدم لم يرجع ذلك للتوحيد الذي يغمر قلبه فلم يقل إني لم أسجد كي لا أشرك بالله أحدا، إنما علل ذلك بقوله ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾[1] فالامتناع عن السجود كان حسداً وتكبراً، وقد بين الله ذلك بقوله ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ﴾[2].

ثانياً: إن سجود الملائكة لآدم كان من قبيل التحية والاحترام لا من قبيل العبادة كما يتصور الكثيرون، وقد ذكر الإمام علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم أن سجود الملائكة لآدم كان من قبيل التحية لا من قبيل العبادة، مثل سجود أبوي يوسف عليه السلام "[3].

ثالثاً: لو افترضنا أن رفض السجود لآدم كان دليلاً على التوحيد كما يقول العظم، إذن لوجب القول إن الملائكة مشركون، وهنا يقع الكاتب في شباك التناقض فتارة يقول " إن الملائكة لم يخرجوا بالضرورة عن حقيقة التوحيد "[4] وتارة يقول" إن الملائكة أشركوا بالله بعد سجودهم لآدم"[5] وهذا دليل على جهل المؤلف بما يكتب.

ويناقض الكاتب نفسه في موضع آخر إذ يقول " أما تجربة إبليس فهي تجربة التجارب لأنها اضطرته للاختيار بين متطلبات المشيئة الربانية من ناحية وبين الأمر الإلهي

---

[1] سورة الأعراف (١٢) .

[2] سورة البقرة (٣٤) .

[3] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ج/١، ص ٢٤٥ .

[4] نقد الفكر الديني ص ١٣٩ .

من ناحية أخرى"[1]. **وهنا يثبت المؤلف أن إبليس كان مخيراً بين السجود وعدمه، لكننا نجده في موضع آخر يقول** " إذا نظرنا إلى محنة إبليس من هذه الزاوية تبين لنا أنه كان مسيراً في جميع خطواته وفقاً للقدر الذي كتبه الله عليه "[2] **فخالف بقوله هذا ما قاله سابقا.**

ويبلغ التناقض مداه عند الأستاذ العظم وذلك حين يقول " أما فيما يتعلق بقضية معنى سجود إبليس لآدم ومغزاه...." **ويقول** " إن إبليس سجد لنفاذ مشيئته فيه "[3].

فهنا يهدم الكاتب كل ما كتب بقوله إن إبليس سجد لآدم!!! ومعروف أن الشيطان لم يسجد لآدم، كما أن البحث قائم على عدم السجود لكن الله سبحانه وتعالى جعل هذا الملحد يتخبط في جهله حتى يبين خزيه وتفاهة ما كتبت يداه، فهو يجادل بغرض التشويش على المسلمين، وإضلال ضعاف الإيمان منهم.

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذه النوعية من الناس وتوعدهم بالعذاب يوم القيامة فقال ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِىَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝٩ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[4]

---

[1] نقد الفكر الديني ص ١١٥ .

[2] المصدر السابق ص ١٠٥ .

[3] المصدر السابق ص ١٤٧ .

توفيق الحكيم:

ومن الذين دافعوا عن الشيطان، الأديب الكبير توفيق الحكيم، فقد كتب قصة بعنوان (الشهيد) والتي عدها أستاذنا العقاد من أجود ما كُتب في جميع اللغات[1] وبما أنها شهادة من مؤلف كبير في علمه وإيمانه، ومدرسة خالدة تتخرج منها أجيال وأجيال، فقد بحثت عن هذه القصة حتى وجدتها ولكني صُدمت بعد قراءتها، لأنها تُظهر الشيطان بمظهر الشهيد المغلوب على أمره كما أن فيها تطاولاً على الذات الإلهية والملائكة الكرام.

وعندما كنت على مقاعد الدراسة هممت بالكتابة في هذا الموضوع إلا أنني تراجعت عنه، فأنى لطالب مثلي لم ينه المرحلة الثانوية بعد، أن ينتقد عملاً لأحد أركان الأدب العربي، بل إن عملاقاً كالعقاد أثنى على ماكتب، لذا آثرت عدم الخوض في هذا الموضوع.

وتمر السنون، ويشاء الله سبحانه وتعالى أن يقع في يدي كتاب للدكتور فاروق الدسوقي ذكر فيه قصة (الشهيد) وبين فيه محاولة الأستاذ توفيق الحكيم إظهار الشيطان بأنه ظُلم منذ البداية، لأن الله عز وجل قد كتب عليه القيام بالأعمال الشريرة كي يحصل التوازن المطلوب بين الخير والشر، وبذلك تستقيم أمور الحياة.

يقول الأستاذ توفيق: إن الشيطان ذهب إلى أحد مشائخ الأزهر الشريف كي يتوب على يديه من أفعاله الشريرة، فدار بينهما الحوار التالي:

- شيخ الأزهر: إيمان الشيطان عمل طيب ولكن...
- إبليس: ماذا؟: أليس من حق الناس أن يدخلوا في دين الله أفواجا؟ أليس من آيات الله في كتابه الكريم ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا﴾[1] هأنذا أسبح بحمده وأستغفره وأريد أن أدخل في دينه خالصاً مخلصاً، وأن أسلم ويحسن إسلامي.

وتأمل شيخ الأزهر العواقب لو أسلم الشيطان، فكيف يتلى القرآن؟ هل يمضي الناس في قولهم " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "؟ ولو تقرر إلغاء ذلك لاستتبع الأمر إلغاء أكثر آيات القرآن.. فكيف يستطيع شيخ الأزهر أن يقبل إسلام الشيطان دون أن يمس بذلك كيان الإسلام كله.

رفع شيخ الأزهر رأسه ونظر إلى إبليس قائلاً:

- إنك جئتني في أمر لا قبل لي به..هذا شيء فوق سلطتي، وأعلى من قدري ولست الجهة التي تتجه إليها في هذا الشأن.
- إبليس: إلى من أتجه إذن؟ ألستم رؤساء الدين؟ كيف أصل إلى الله إذن؟ أليس يفعل ذلك كل من أراد الدنو من الله؟.

ولكن إبليس لم يستسلم لرفض شيخ الأزهر توبته، فصعد إلى السماء وطلب من جبريل عليه السلام التوسط عند ربه لقبول توبته، فيقول له جبريل:

- نعم، ولكن زوالك من الأرض يزيل الأركان ويزلزل الجدران، فلا معنى للفضيلة بغير وجود الرذيلة..ولا للطيب بغير الخبيث... ولا للنور بغير الظلام..بل إن الناس لا يرون نور الله إلا من خلال ظلامك. وجودك ضروري في الأرض ما بقيت الأرض مهبطاً لتلك الصفات العليا التي أسبغها الله على بني الإنسان.

- وجودي ضروري لوجود الخير ذاته، نفسي المعتمة يجب أن تظل كذلك لتعكس نور الله، سأرضى بنصيبي الممقوت من أجل بقاء الخير ومن أجل صفاء الله.. ولكن هل تظل النقمة لاحقة بي واللعنة لاصقة باسمي على الرغم مما يسكن قلبي من حسن النية ونبيل الطوية؟.

- نعم يجب أن تظل ملعوناً إلى آخر الزمان...إذا زالت اللعنة عنك، زال كل شيء.

وبكى إبليس وترك السماء مذعناً وهبط الأرض مستسلماً، ولكن زفرة مكتومة انطلقت من صدره وهو يخترق الفضاء، رددت صداها النجوم والأجرام في عين الوقت، كأنها اجتمعت كلها معها لتلفظ تلك الصرخة الدامية: إني شهيد... إني شهيد.

ويبين الدكتور فاروق الدسوقي المآخذ على هذه القصة في النقاط التالية[1]:

◆ صور الأستاذ توفيق الحكيم شيخ الأزهر كأحد القساوسة المسيحيين الذين بيدهم غفران الذنوب عمن يريدون، وكما هو معلوم أنه لا توجد في ديننا الإسلامي وساطات بين العبد وربه.

◆ أن الله سبحانه وتعالى قد وعد التائبين بالمغفرة سواءً كانوا من شياطين الجن أو الإنس.

◆ عندما رفض الشيطان السجود لآدم لم يعاقبه الله على عصيانه مباشرة، بل أعطاه فرصة للتوبة فقال عز وجل ﴿قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ

﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾[1] **وهذا الرد من إبليس دليل على إصراره على المعصية وعدم رغبته في التوبة، وحتى عندما علم بالعقوبة** ﴿قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾[2] **لم يتراجع عن غيه وكفره، بل كل ما طلبه من المولى عز وجل أن يمهله إلى يوم القيامة** ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ﴾[3] **فما يذكره الحكيم من رغبة الشيطان في التوبة يخالف ما أخبرنا الله به عن إبليس.**

♦ إن الفكرة التي يدعونا إليها الأستاذ توفيق تحمل أسس مذهب الثنوية القائل بوجود إلهين هما إله الخير وإله الشر، وبذلك يكون الشيطان شريكاً لله في تسيير نظام هذا الكون.

يهدف الكاتب إلى إقناع الناس بوضع الشيطان موضع التقدير والاحترام والشفقة بدلاً من الكراهية والعداء، وهذا رفض صريح لقول المولى **تبارك وتعالى** ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾[4].

---

[1] سورة الحجر (٣٢-٣٣) .

[2] سورة الحجر (٣٤ - ٣٥).

[3] سورة الحجر (٣٦ - ٣٨).

[4] [illegible]

عُبّاد الشيطان في الغرب

اختلف المؤرخون في بداية ظهور هذه الديانة في الغرب، فذهب بعضهم إلى أن بدايتها كانت في القرن الأول للميلاد عند (الغنوصيون) - أو الغنطوسيون - وهم قوم اعتقدوا أن الخلاص يأتي عن طريق المعرفة الروحية لا عن طريق الإيمان والأعمال الصالحة، لذا أطلق على هذا المذهب (مذهب العرفان).

ولزيادة رقعة هذه المعرفة أدخلوا كثيراً من السحر والشعوذة في تعاليمهم، فآمنوا بإمكانية السيطرة على القوى الخفية كالشياطين وغيرها، كما حاولوا التوفيق بين الدين المسيحي وأقوال الفلاسفة فضلوا الطريق.

وقد تأثروا بالديانة الثنوية، فكانوا ينظرون إلى الشيطان على أنه مساوٍ لله في القوة والسلطان.

ومع أن الكنيسة رفضت معتقداتهم إلا أنها تأثرت بهم وخاصة فيما يتعلق بالشيطان، فنجده قد ارتقى في الديانة المسيحية من مرتبة رئيس الشياطين إلى مرتبة الألوهية[1].

ثم تفرعت من الغنوصية فرقة تدعى (البولصيون) فأنزلوا الشيطان منزلة رفيعة، وعظموه أكثر من أسلافهم، فلم ترض الكنيسة بذلك، وقامت بمحاربتهم إلا أنها لم تفلح في القضاء عليهم.

ثم خطت عبادة الشيطان خطوة واسعة، ففي الجنوب الشرقي لأوروبا وبالتحديد في بلغاريا ظهرت مجموعة من البولصيين أطلقوا على أنفسهم اسم (البوغوميليون) وكان هؤلاء يؤمنون بأن الشيطان هو خالق هذا العالم وأن الله لم يقدر على أخذه منه، وبما أنهم يعيشون فيه فلابد من عبادة خالقه أي الشيطان، ولكن انغماسهم في الجنس والملذات الأخرى حاد بهم عن الطريق الذي ارتضوه لأنفسهم، لذا قامت مجموعة منهم في محاولة لإحياء هذه الملة من جديد عرفت باسم (الكثاريين) إلا أنه في عام ١٢٠٨م شن عليهم البابا (أنوسينت) الثالث حرباً دامت عشرين عاما، تلا ذلك ظهور محاكم التفتيش فتم القضاء عليهم على يد أقوى الباباوات في القرن الثالث عشر وهو البابا (غريغوريوس) التاسع.

وذهب بعض المؤرخين إلى أن عبادة الشيطان ظهرت عند (فرسان الهيكل) – وتسمى أيضاً الداوية – وهي فرقة مسيحية عسكرية أنشأتها الكنيسة عام ١١١٨م في القدس، وذلك لحماية الحجاج المسيحيين إبّان الحروب الصليبية.

كان الفقر من أهم سمات هذه الفرقة، لكن بمرور السنين كونوا ثروة هائلة بسبب الهدايا التي كان الحجاج يغدقونها عليهم، والأموال التي كانت تصلهم من جميع أنحاء أوروبا، فازدادوا بذلك عدداً وعدة، وأصبحوا قوة عسكرية حاربت المسلمين حرباً لا هوادة فيها.

وفي عام ١٢٩١م هُزموا من قبل صلاح الدين الأيوبي الذي أجلاهم عن بيت المقدس، فتخلوا عن السلطة العسكرية وقاموا بإدارة أموالهم الطائلة فأصبحوا من أكبر التجار والصيارفة في أوروبا.

وتحت وطأة هذا الثراء الفاحش بدأت تلك المبادئ والقيم في التصدع والانهيار، فقاموا بارتكاب الموبقات وسفك الدماء وممارسة السحر والشعوذة وهو الذي قادهم في نهاية الأمر إلى عبادة الشيطان.

يقول د.داني أوشم (إن فيليب الرابع ملك فرنسا قام بالتحري عن فرسان الهيكل ثم ألقى القبض عليهم بتهمة قيامهم بمختلف أنواع التعذيب، وبتهمة عبادة الشيطان الذي صوروه على شكل قط أسود وقد وجدت عندهم بعض الرموز والأدوات الشيطانية مثل النجمة الخماسية التي يتوسطها رأس الكبش أو الماعز)[١].

وفي عام ١٣١٤م حُكم على رئيسهم (جاك دي مولي) وأتباعه بالإعدام بعد اعترافهم بالتهم الموجهة إليهم، وبذا يكون الدهر قد استرجع ما أعطاهم واسترد ما أعارهم[٢].

لكن أقدم وثيقة وجدت لعباد الشيطان ترجع إلى عام ١٠٢٢م . في أورلنس بفرنسا، حيث حوكم عدد من الأفراد لاشتراكهم في طقوس

---

[١] Cults that Kill, p. 35.

[٢] الملاحظ أن كثيراً من الكتاب الغربيين – وبالذات المتدينين منهم – يحاولون نفي هذه التهم عن فرسان الهيكل ووضع اللوم على الملك فيليب بحجة أنه كان يريد الاستيلاء على أموالهم، وأرى أن محاولة تبرئتهم من هذه التهم ترجع إلى تلك الخدمات الجليلة التي قدموها للجيوش الصليبية ضد المسلمين. الغريب أن

غريبة، والذي جعل لهذه المحاكمة وضعها الخاص في أورلنس هو اتهام هؤلاء - ولأول مرة - بعبادة الشيطان، والتغني بأسماء الشياطين، وإقامة الحفلات الجنسية الصاخبة، والتضحية بالبشر وخاصة الأطفال وأكل لحومهم. واستمرت مثل هذه المحاكمات حتى بداية عصر النهضة الأوروبية[1].

في عام ١٤٨٦م - وبعد موافقة الفاتيكان - ظهر كتاب يُدعى (مطرقة السحرة) وهو عبارة عن موسوعة وصفية عن الذين بهم مس من الشيطان، ويذكر هذا الكتاب أنه خلال المائتي سنة الماضية حوكم ما بين مليونين إلى تسعة ملايين فرد بتهمة السحر أكثرهم من النساء وكان نصيبهم إما القتل أو التعذيب بالنار[2].

ومنذ تلك الفترة بدأت عبادة الشيطان تتبلور وتتطور إلى أن اكتملت في نهاية عصر النهضة الأوروبية وبداية عصر التنوير الفلسفي[3].

بعد ذلك بدأت هذه الديانة في الاختفاء تدريجياً، إلا أن بعض المراهقين من طبقة النبلاء أطلقوا على أنفسهم عباد الشيطان وذلك على سبيل الهواية، فأنشأوا ناديين سمي الأول (الملاعين) والثاني (أبناء

---

(١) Satanism in America, p.2. ظهر عصر النهضة الأوروبية بين القرن الرابع عشر والسابع عشر، وتميز بنمو وازدهار الفن والأدب الكلاسيكي.

(٢) المصدر السابق, p.2 .

(٣) التنوير الفلسفي: هي حركة فلسفية حدثت في القرن الثامن عشر، وقد نادت بشيوع التعليم وهدم الجهل

منتصف الليل) واقتصر نشاطهم على التجول ليلاً فوق ظهور الجياد وتخويف المواطنين، وإقامة الحفلات الصاخبة.

وما أن جاء القرن التاسع عشر حتى بُعثت هذه الديانة مرة أخرى على يد ساحر إنجليزي يدعى (أليستر كرولي) والذي يعد الأب الروحي لعباد الشيطان المعاصرين[1].

---

[1] ولد عام ١٨٧٥، وكره ما كان يعتقد والداه المسيحيان، لذا أسمته والدته الوحش، وبعد سنوات استحق هذا اللقب عن جدارة، فمنذ عام ١٩١٢ إلى عام ١٩٢٨ استخدم كرولي (١٥٠) ضحية بشرية في طقوسه السحرية. له عدة كتب أشهرها " القانون" والذي تضمن الأسس والقواعد التي تدعو إلى تحطيم القيود الاجتماعية والدينية والأخلاقية. وكان ينادي في كتبه ومحاضراته بالإباحية الجنسية. مات في عام ١٩٤٧ بعد جرعات كبيرة من المخدرات والكحول، وعمل له القداس الأسود، ثم أحرقت جثته حسب

أصولهم:

إن جميع فصائل عباد الشيطان استقت عقائدها من العـادات والأعـراف الوثنية والبدائية القديمة، لذا تختلف هذه الفصائل فيما بينها في كثير من الطقوس والأعياد والرموز، ومع أن معظم الوثائق تُرجع الجذور العقائدية لعباد الشـيطان إلى اسـكتلندا وايرلنـدا، إلا أن بعض الفصـائل الـتي تقطـن الجنـوب الشـرقي للولايات المتحدة الأمريكية تعود في أصولها إلى أسبانيا، لكن جميـع هـذه العقـائد تبدلت وتغيرت على مر الأجيال.

ولنفـترض أننـا وضعنـا معتقـدات عبـاد الشـيطان تحت المجهر، عندهـا سنشاهد أن هذه المعتقدات في الحقيقة مزيج مـن معتقـدات الأزتـك[١] والمايـا[٢] وبعـض الـديانـات الأخرى، جـاء بهـا العبيـد اليوروبيـون[٣] إلى أمريكـا الجنوبية، فاختلطت بالديانات الموجودة وأثرت وتـأثرت بهـا، ومـن خضـم هـذه الديانات والمعتقدات المتلاطمة، انبثقت عبادة الشيطان[٤].

---

[١] الأزتك: شعب حكم المكسيك قبل الأسبان في القرن الثـاني عشـر، وأقـاموا حضـارة عريقـة، كمـا انتشـر التعليم بينهم، فبرعوا في الهندسة والزراعة والموسيقى والنحت، لكن هذه الحضـارة سـقطت عـام ١٥١٩ على يد الأسبان.

[٢] المـايـا : هنود أمريكيون يقطن أكثرهم المكسيك وجواتيمالا الشمالية، ويتحدثون اللغات المايانية. كـانت حضارتهم من أعظم حضارات أمريكا قبل الكشف الكولمبي، فهم الذين ابتدعوا التقويم والكتابة الهيروغليفية (بالصور) واستخدموا الحجارة في البنـاء، فشـيدوا المبـاني الكبـيرة مزينـة بـالنقوش والزخارف الجميلة.

[٣] اليوروبيون: شعب زنجي يقيم في ساحل أفريقيا الغربية، وبخاصة بين داهومي والنيجر.

فصائلهم:

هناك العديد من المنظمات الشيطانية المتفرقة في مناطق مختلفة من العالم ولكل منظمة قوانينها الخاصة بها، فمثلاً في بريطانيا توجد منظمة شيطانية تدعى (ONA: Order of Nine Angles) وهي – حسب زعمهم - المنظمة الوحيدة المحافظة على التقاليد والأعراف الشيطانية القديمة، وفي نيوزلندا توجد منظمة أخرى باسم (OSV: Ordo Sinistra Vivendi) أما في الولايات المتحدة الأمريكية فهناك عدة منظمات مختلفة إلا أن أهمها على الإطلاق هي كنيسة الشيطان (Church of Satan) والتي سيأتي ذكرها فيما بعد، ثم معبد ست (Temple of Set) نسبة إلى إله الدمار (ست) في الأساطير المصرية القديمة.

ومع تعدد فصائل عباد الشيطان في العصر الحديث واختلاف طرائقهم فإن التحري (جيري سمندل) – وهو ذو خبرة واطلاع واسعين في هذا المجال ويعمل في إدارة شرطة شيكاغو – استطاع تقسيمهم إلى أربع فصائل رئيسية وذلك على النحو التالي:

القسم الأول:

مجموعة من المراهقين الهواة انبهروا بالأسلوب الذي انتهجه عباد الشيطان في حياتهم اليومية كسماع الموسيقى الصاخبة

The Story of Human Sacrifice, p.43.

وتعاطي المخدرات، وجلسات تحضير الشياطين، والبحث عن القوة، فنجدهم مولعين بقراءة كل ما يتعلق بهذه الديانة مثل كتاب الشعائر الشيطانية، والكتاب المقدس للشيطان، الذي أصبح بسببهم الأكثر رواجاً خلال العشرين سنة الماضية[1].

القسم الثاني:

مجموعة تقيم الحفلات الجنسية الصاخبة، ويتم توزيع المخدرات فيها مجاناً وذلك لاستقطاب المراهقين والعمل على تجنيدهم، وخلال هذه الحفلات يتم تصوير الأعضاء الجدد تصويراً فوتوغرافياً أو سينمائياً وفي أوضاع جنسية شاذة، بعد ذلك يُطلب من كل عضو الدخول في غرفة خاصة لتوقيع عقدٍ مع الشيطان، فإذا تردد استُخدمت تلك الصور كأداة تهديد ضده. إن الذين يقفون وراء هذه الحفلات هم في الحقيقة مجموعات سرية من عباد الشيطان وذلك لضم المراهقين إليهم وتجنيدهم للقيام ببعض المهام كالقتل وغيره، ومن أمثلة ذلك ما حدث في عام ١٩٨٧م عندما اغتصب شاب لم يتجاوز الثامنة عشرة فتاة تبلغ من العمر خمس عشرة سنة، وبعد إلقاء القبض عليه اعترف بأنه عضو جديد من أعضاء عباد الشيطان، وأنهم طلبوا منه أن يطعن الفتاة بسكين في قلبها ثم دفنها بعد ذلك ولكن الشجاعة خانته في اللحظة الأخيرة فأحجم عن قتلها

---

[1] حسب إحصائية (Avon Books) بنيويورك وصلت مبيعات هذا الكتاب في فبراير ١٩٨٩م إلى أكثر

وأنهم وعدوه بعد أن يُتم مهمته بأن يقلدوه (نجمة المـوت) الـتي سوف تزوده بالقوى الطبيعية.

القسم الثالث:

الفـصائل الـعـلنية مـن عـباد الشـيطان مثـل كنيســة الشـيطان الشهيرة، ومعبد (ست) وهـم معفون من الضرائب أسـوة ببـاقي الديانات الأخـرى كالمسيحية وغيرهـا، وهـذه الفصـائل – الـتي تقدر بالمئات – في ازدياد مستمر.

الـقسم الرابع:

أخـطر المجموعـات على الإطـلاق، فهـي منـظـمة تـنظيماً سـرياً بالغ الدقة والتعقيد، يفوق تنظيم المافيا، ومنتشـرة في معظـم أنحـاء العالم، وقـد تخصصـت في القتـل والاختطـاف. وحســب إحصائيـة سجن ولاية يوتـا الأمريكيـة يقـدر عـدد الضحايـا الذيـن يُقتلـون خـلال الطقـوس الشـيطانية بـين (٤٠٠٠٠) و (٦٠٠٠٠) شخص سنوياً في أمريكا، منهم (٦٠٠) يلاقون الموت في مدينـة القمار (لاس فيجاس) وحدها[١].

---

(١) Fundamentalist Journal, 13-14

كنيسة الشيطان:

هي أول كنيسة رسمية للشيطان في أمريكا وأشهرها على الإطلاق، وتقع في سان فرانسسكو، أسسها الكاهن (أنطون لافيه) عام ١٩٦٦[١] وتعد أكبر وأخطر منظمة لعباد الشيطان في العالم، ويقدر عدد المنتمين إليها بحوالي خمسين ألف عضو، معظمهم من أبناء العائلات الثرية وبناتها، كما أن لها فروعاً في أمريكا وأوروبا – وبالذات بريطانيا – وتنزانيا وجنوب أفريقيا، ويقوم أناس متخصصون بنشر هذه العقيدة في مختلف أرجاء العالم.

إن عبّاد الشيطان المنتمين إلى هذه الكنيسة يختلفون عن باقي الفرق التي تعبد الشيطان، ولا يوجد أي اتصال فيما بينهم، سواءً كانوا في أمريكا أو خارجها، وقد أُحيطت هذه الكنيسة بحزام من الغموض والسرية التامة، فلا

---

(١) دخلت الشيطانية العصر الحديث على يد هذا الكاهن الذي عاش حياةً غير مستقرة، ففي سن السادسة عشرة هرب من بيته الكائن في مدينة " أوكلاند " والتحق بسيرك ليعمل في أقفاص الحيوانات، ثم أصبح مساعداً لمروّض الأسود. وفي سن الثامنة عشرة ترك السيرك والتحق بواحدة من مدن الملاهي الكثيرة لينضم إلى العرافين ومن خلالهم مارس السحر، وأصبح ماهراً بالتنويم المغناطيسي. التحق بعد ذلك بإحدى الكليات ودرس علم الجريمة، وهو علم يدرس أسباب الجريمة وطرق معالجتها. ثم عمل مصوراً لإدارة الشرطة في سان فرانسسكو، وأظن أن عمله الأخير هو الذي قاده في نهاية الأمر لبناء كنيسة الشيطان، فقد رأى من الجرائم البشعة ما تقشعر منها الأبدان، ولعدم إيمانه بالله لم يصدق أن كل ما يحدث في هذا الكون هو بمشيئة الله وإرادته، فآثر الابتعاد عن الله، وانكب على دراسة السحر وهو العلم الذي كان شغوفاً به دائماً، ولو كان قلب هذا الكاهن عامراً بحب الله، مؤمناً بالقدر خيره وشره،

يُسمح لأي كان أن يحضر الطقوس التي تقام، أو أي نشاط يقوم به الأعضاء سواءً كان ذلك في داخل الكنيسة أو في ساحتها.

أما إذا أردت الدخول في غير أوقات العبادة إلى وكر الشيطان ومنجم الباطل ومنبع الضلال!!، فلابد من أخذ تصريح بذلك، وكثيراً ما يأتي الجواب بالرفض.

وعند دخولك كنيسة الشيطان ترى أمامك غرفة الجلوس المؤثثة بأثاث قديم، بعضه غريب الشكل مثل تابوت حجري يشبه التوابيت عند قدماء المصريين، وكرسي هزاز كان يملكه (راسبوتين)[1] كما توجد ممرات سرية داخل الكنيسة لا يعرفها إلا الصفوة، فأحد هذه الممرات يقودك إلى غرفة للكاهن (لافيه) التي يقيم فيها طقوسه الخاصة، حيث يُمنع الأعضاء جميعهم من الدخول في هذا الوقت.

وقد ألحقت بهذه الغرفة صالة جلوس للاجتماع مع الخاصة من عباد الشيطان لبحث الأمور المتعلقة بنشاطهم، كما توجد مئات الكتب التي تتحدث عن السحر قديمه وحديثه، وما يتعلق بإبليس خاصة والشياطين عامة، وعن أكل لحوم البشر ونبش قبور الموتى وغيرها، وقد وضعت هذه الكتب على أرفف في غرفة سرية ليست ببعيدة عن غرفة الكاهن.

وقد بين لافيه المبادئ التسعة التي قامت عليها كنيسة الشيطان، وهذه المبادئ تحث على الفجور وتخالف جميع الشرائع السماوية وهي كالتالي:

---

[1] راهب روسي (١٨٧٢-١٩١٦) اشتهر بفسقه وفجوره، كان له نفوذ واسع في بلاط القيصر نيقولا الثاني، وغرامياته النسائية وصلت إلى زوجة القيصر نفسه، وقد تم اغتياله على يد بعض النبلاء بزعامة

١. الشيطان يمثل الانغماس في اللذات والأهواء، لا الامتناع عنها.
٢. الشيطان يمثل الحياة الواقعية لا الحياة الخيالية.
٣. الشيطان يمثل الحكمة الصادقة بدلاً من خداع النفس بالأوهام.
٤. الشيطان يمثل الطيبة ولكن لمن يستحقها فقط.
٥. الشيطان يمثل الانتقام لا التسامح.
٦. الشيطان يتحمل المسؤولية كاملة عن الذين هم أهل لها.
٧. الشيطان ينظر للإنسان على أنه أحد أنواع الحيوانات، أحياناً يكون أفضل منها، وغالباً هو الأسوأ.
٨. الشيطان يمثل كل ما يطلق عليه خطايا وآثام لأنها تقود إلى الإشباع الجسدي والفكري.
٩. الشيطان هو أفضل صديق حصلت عليه الكنيسة، لأنه جعلها في عمل وتجارة طوال هذه العصور[١].

ومن الإرشادات السلوكية التي يجب على عباد الشيطان التحلي بها ما يلي:

- تدمير كل من يحاول مضايقتك وبلا رحمة.
- لا تتردد في المبادرة الجنسية طالما حصلت على الضوء الأخضر.
- الاعتراف الكامل والإيمان المطلق بالطقوس السحرية، وإلا فلن تتحقق رغباتك.

* * *

فلسفتهم:

إن فلسفة عباد الشيطان تقوم على قاعدتين أساسيتين: الأولى إطلاق الإنسان العنان لشهواته وملذاته (self-indulgence) لأن الهدف الأساسي لديهم هو إشباع الرغبة الجنسية إشباعاً تاماً بغض النظر عن الطريقة.

أما القاعدة الثانية فتقوم على أساس تَساوي المتضادات، بمعنى أن الشخص لابد أن يتساوى عنده الحب والكره والخير والشر والماديات والروحانيات والحرية والعبودية والألم والمتعة....الخ، لذا عليه أن يستميت لكي يوازن بين هذه المتضادات في نفسه وبالتالي تنعكس على تصرفاته، وبهذا يستطيع الحصول على القوة والطاقة الكامنة بداخله.

ويعتقد (لافيه) أن الإنسان يستطيع الحصول على قمة العاطفة والتأثر والانفعال بل الاستمتاع بهذا كله، إذا استطاع التنفيس عن القوى المتضادة بداخله، وبعبارة أخرى إذا استطاع الإنسان - وخصوصا وقت إقامة الطقوس - الوصول بمشاعره إلى قمة الكره، عندها فقط يستطيع أن يشعر بعمق المحبة.

لذا يُعقّب لافيه على قول المسيحيين " الحب هو القوة الوحيدة في العالم " بقوله " والقوة الأخرى هي الكره، لهذا لا ينبغي أن تُدير خدك الأيسر للعدو إذا ضربك على خدك الأيمن بل حطّم خده الأيسر والأيمن إذا استطعت، وليكن حبك لأولئك الذين يستحقون الحب لا إلى الأعداء". وهو

يشير هنا إلى ما ورد ذكره في الإنجيل " من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضا " وقوله " أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم..."[١].

يقول الكاهن (لافيه) " الحياة هي الملذات والشهوات، والموت هو الذي سيحرمنا منها، لذا اغتنم هذه الفرصة الآن للاستمتاع بهذه الحياة، فلا حياة بعدها ولا جنة ولا نار فالعذاب والنعيم هنا "[٢]. ويقول " نحن لم نعد أولئك الناس الضعفاء الخائفين المتوسلين لله، الذي لا يهتم بنا كبشر سواء عشنا أم متنا، وليس عنده شيء من الرحمة، هذا إن كان يوجد إله كما تدعون، إن الله أو أي إله آخر هو في الحقيقة توازن القوى في الطبيعة "[٣].

إن معظم عباد الشيطان لا يؤمنون بوجود الله ولا باليوم الآخر، إلا أن بعضهم يؤمن بتناسخ الأرواح، وقلة منهم تؤمن بوجود الله، لكنهم يعتقدون بأن الشيطان هو الذي سيحرز النصر على الله في آخر الزمان، ثم يُخلّدون في مملكته وهي جهنم والتي ستكون لهم أفضل مكان للانغماس في الشهوات، والتمتع بجميع الملذات.

وعندما رجع (نيل أرمسترونج) إلى الأرض ظهرت أمه على شاشة التلفزيون قائلةً: إننا نشكر الله فقط على رجوعهم سالمين. ويعقب (لافيه) بقوله: بدلاً من أن تضيعي وقتك لتشكري الله، اذهبي إلى الإدارة الوطنية

---

[١] إنجيل متى، الإصحاح (٥) . أما الدين الإسلامي فقد أعطاك الحرية في أن تقاضي المعتدي عليك، أو أن تعفو عنه ولك الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى.

[٢] Satan wants you, p.49 .

للطيران والفضاء (NASA) واشكري المهندسين الذين أرجعوا ابنك سالماً، **فهم المستحقون للشكر لا غيرهم!!.**

ويصرح (لافيه) وأتباعه في وسائل الإعلام المختلفة بأنهم لا يؤمنون بوجود الشيطان إنما هو في الحقيقة رمز لهم، وأن كل إنسان هو إله في حد ذاته، وفي اعتقادنا أنه بهذا القول يغري الذين لا يؤمنون بالغيبيات كالملاحدة للدخول في دينهم وما أكثرهم في الغرب، كذلك ينكر عباد الشيطان خطف الأطفال واغتصابهم وقتلهم، واستخدام المخدرات حتى لا تتشوه صورتهم أمام الرأي العام وبالتالي ينفر الناس منهم.

طقوسهم:

يقسم لافيه أنواع الطقوس السحرية إلى ثلاثة أقسام هي:

(١) الطقوس الجنسية: وهي لإطفاء الشهوة المتوهجة، وتتم بوضع تعويذة على الشخص المرغوب فيه جنسياً.

(٢) الطقوس المهلكة: وتقام لسحر إنسان ما، وذلك بوضع العمل له ليلاً أو قبل أن يستيقظ بساعتين على الأقل[١].

(٣) طقوس الرحمة: وذلك لمساعدة أحد أفراد المجموعة صحياً أو مادياً أو علمياً.

وتقام طقوس خاصة للراغب في الانضمام إلى عباد الشيطان، وقد تختلف بعض الشيء من طائفة إلى أخرى في الفروع ولكنها تتحد في الأصول. فقبل كل شيء يجب على العضو الجديد أن يتغلب على الصعوبات النفسية والأفكار الدينية التي قد تكون عائقاً أمامه، ثم يُعمّد للدخول في هذا الدين وذلك على النحو التالي:

في احتفال مهيب يقف الكاهن أمام المذبح الذي حفّت به الشموع السوداء، وقد ارتدى معطفاً أسود، ويأتي العضو الجديد في معطفٍ أبيض اللون ثم يقوم بخلع جميع ملابسه، ويجثو على ركبتيه أمام المذبح عارياً [٢] بعد ذلك

---

(١) إن ايمان الإنسان بالسحر أو عدمه لا يؤثر على العمل.

يُجرح في يده ويجمع الدم في قدحٍ من الفضة ويدار على الأعضاء ليشربوا منه وبذلك يتم التوحد بينهم حسب زعمهم.

أما الطفل فيُعمّد بحضور الكاهن أو مساعده، ويشترط في الكاهن أن يكون حافي القدمين، لابساً ثوباً أبيض ولاشيء تحته، ويكون بجانبه وعاءٌ به شيء من تراب وقليل من ماء البحر ومِبخرة بها الفحم والبخور وبعض التعاويذ.

إن صعود أحد عباد الشيطان إلى درجة أعلى يعني - بجانب القوى السحرية - تمتعه بسلطة أكبر على من دونه من الأعضاء فعليهم أن يكونوا دائماً على استعداد للقيام بكل ما يأمرهم به.

يقول (مايك ورنك) إنه عندما ارتقى درجة في كنيسة الشيطان أحس بأنه يملك شيئاً من السلطة وأراد أن يجربها، فأحضر خشبة كان قد أعدها سابقاً وبها مجموعة من المسامير وذلك لفصل الإصبع الصغير عن باقي الأصابع، ووقف بين الأعضاء قائلاً: إنكم قد تبرعتم بدمائكم، ولكن لنا طلب آخر وهو أن يتبرع أحدكم بقطعة من جسده للشيطان.

وما هي إلا لحظات حتى تقدم شاب من بين الحضور ووضع يده على الخشبة فاصلاً إصبعه الصغير عن باقي الأصابع وأغمض عينيه فتقدم مايك حاملاً فأساً في يده فرفعه ثم هوى به على الإصبع الصغير فقطعه، فقام أحد المساعدين بعمل رباط ضاغط فوق الجرح لمنع تدفق

شيئاً منه، ثم أُخذ إلى أحد الأطباء الموثوق بهم لدى عباد الشيطان لتضميد الجرح[١].

وبعد سنوات عدة ترك (مايك) عباد الشيطان، وأخذ يكتب عن هؤلاء القوم مبيناً خطورتهم على المجتمع عامة وعلى الأطفال خاصة، وقد حاول بعض عناصر عباد الشيطان اغتياله فلم يفلحوا.

ويؤكد (مايك) في كتاباته أن عباد الشيطان – وخصوصاً من ارتقى منهم الدرجات العليا – يمتلكون قوى غير طبيعية تمكنهم من إيذاء أو نفع من يريدون.

ويبين ذلك بقوله " إن الشيطان غالباً ما يقدم لعبده ما يتمناه وفوراً، ما دام هذا العبد يفعل ما يريده الشيطان، ولكن في اللحظة التي يرى فيها أن هذا العبد ليس عنده ما يقدمه، أو أن هناك عبداً آخر سيؤدي المهمة بطريقة أفضل يتخلى عنه وقد يؤذيه قبل تركه "[٢].

وهناك سبع درجات لعباد الشيطان، ولكي يحصل العضو الجديد على الدرجة الأولى لابد له من دخول اختبار منفر ومقزز لا داعي لذكره!!، فإذا اجتازه أُلبس معطفاً بني اللون مع قلنسوة، وشُد على وسطه بزّنّار أسود اللون[٣] وبذلك يُعرف بين المجموعة بأنه عضو جديد من الدرجة الأولى ويطلق عليه اسم (Neophyte)[٤] ثم يقضي فترة من الزمن بينهم يثبت خلالها ولاءه لهم

---

(١) The Satan Seller, p.101 .

(٢) المصدر السابق ص ١١٥ .

(٣) الزّنّار: حزام يشد على الوسط.

وقدراته العقلية والنفسية المطلوبة، وأن انضمامه لهم لم يكن مجرد نزوةٍ أو انبهارٍ بما تتناقله وسائل الإعلام عنهم.

بعد ذلك يُرفع إلى الدرجة الثانية بعد اجتيازه اختباراً أصعب من الاختبار الأول، فإن نجح فيه أعطي معطفاً أسود بدلاً من المعطف البني، ثم يؤخذ من معصمه الأيسر دمٌ وتوضع نقطتان واضحتان على الجانب الأيسر من المعطف، وبهذا يُعرف بأنه من الدرجة الثانية ويسمى (Acolyte)[1] وللوصول للدرجة الثالثة يجب على المتقدم إلقاء ثلاث محاضرات شاملة ووافية عن هذا الدين، بينما يشترط للحصول على الدرجة الرابعة اجتياز امتحان مطول شامل عن الطبيعة والسحر وكل ما يقوم به عباد الشيطان.

أما الذين وصلوا إلى الدرجة الخامسة فهم قليلون جداً، لأن ذلك يحتاج إلى شرطين أساسيين هما:

أولاً: القدرات الذهنية الخاصة غير المألوفة.
ثانياً: الدراسة المكثفة التي تستغرق سنوات طوالاً.

ولا تعطى الدرجة السادسة إلا لمن حصل على الخبرة العالية جداً والإلمام الشامل بكل ما يتعلق بهذا الدين، وبوصوله إلى هذه المرتبة تكون له القدرة على رؤية الشيطان نفسه متشكلا بصور أخرى مخالفة لصورته الحقيقية بل والتحدث معه، كما يستطيع أن يأمر الشياطين الصغرى المسماة (جحافل الليل الصغرى) فتنفّذ له ما يريد دون تردد أو مناقشة.

إن الوصول إلى المرتبة السادسة أمر نادر جداً، فخلال المائتي سنة الماضية لم يصل إلى هذه الدرجة إلا تسعة رهبان فقط، أشهرهم راسبوتين وأليستر كرولي.

وتعد الدرجة السابعة أصعب الدرجات على الإطلاق، ويكفي أن نعلم أنه منذ عام ١٧٤٥ لم يصل إليها إلا ثلاثة فقط، وهم من هنغاريا وأمريكا وأفريقيا.

أعيادهم:

لعباد الشيطان أربعة أعياد في السنة بالإضافة إلى أعياد أخرى كعيد الانقلاب الشمسي[١] وعيد الاعتدال الربيعي والخريفي[٢] أما عيدهم الأكبر فهو المسمى الهلوين (Halloween) وهو عيد قديم كان الشعب السّلتي يقيم فيه احتفالاً كبيراً لإله الموتى، وذلك منذ ألفي سنة تقريباً[٣].

وكانوا يعتقدون أن هذا الإله يطلق أرواح الموتى في تلك الليلة لترجع إلى المنازل التي كانت تعيش فيها سابقاً قبل دخول السنة الجديدة مع فصل الشتاء الطويل[٤].

أما أرواح الأشرار فتُسجن في أجساد الحيوانات لمدة اثني عشر شهراً، وفي ليلة الهلوين يطلق سراحها أسوة بباقي الأرواح لترجع إلى بيوتها، ويجب على سكان تلك البيوت في تلك الليلة أن يضعوا طبقاً من الأكل لإله الموتى كي

---

[١] الانقلاب الشمسي: هو عندما تكون الشمس في أبعد نقطة شمالاً أو جنوباً عن خط الاستواء، ويكون ذلك في ٢١ يونيو صيفاً، أو ٢٢ ديسمبر شتاءً.

[٢] الاعتدال الربيعي و الخريفي: هو عندما يتساوى الليل والنهار مرتين في العام، ويكون ذلك إما في الربيع (حوالي ٢٠ مارس) أو الخريف (حوالي ٢٢ سبتمبر).

[٣] السلتيون: شعب هندي أوروبي، استوطن أوروبا الوسطى في عصور ما قبل التاريخ، ثم قطن بعد ذلك أجزاءً واسعة من أوروبا الغربية، وما زالت آثار اللغة السّلتية باقية إلى اليوم في أيرلندا والشمال الغربي من اسكتلندا ومناطق أخرى من أوروبا.

[٤] تبدأ السنة عندهم في اليوم الأول من نوفمبر، وبما أن اليوم كان يبدأ من غروب الشمس فالعيد يكون

يعفو عن تلك الأرواح ولا يرجعها إلى أجساد الحيوانات مرة أخرى، وإلا فسوف تقوم الروح بسحر البيت، وصب لعناتها على ساكنيه[1].

ويعد الهلوين أفضل أيام السنة عند هؤلاء القوم، وذلك لسهولة الاتصال بالأرواح التي تطوف أصقاع الأرض بعد إطلاق سراحها في تلك الليلة.

وبالنظر إلى التقويم الخاص بعباد الشيطان، نلاحظ أن جميع أعيادهم وطقوسهم غارقة إما في بحر الدماء، أو الجنس، وذلك على النحو التالي[2] :

٧ يناير	عيد القديس وينبلد	طقوس الدماء
١٧ يناير	عربدة الشيطان[3]	طقوس جنسية
٢ فبراير	عربدة الشيطان	طقوس جنسية
٢٥ فبراير	عيد القديس والبورجا[4]	طقوس الدماء
١ مارس	عيد القديس إجتاد	طقوس الدماء

---

(١) لقد تأثرت المسيحية بهذا العيد الوثني فأدخل ضمن أعيادهم، ومازال هذا العيد يقام كل سنة في الغرب وتصرف ملايين الدولارات في سبيل شراء ملابس تنكرية مع صبغ الوجه بألوان مختلفة، كما يطوف الأطفال في تلك الليلة على المنازل لجمع الحلوى مثل " الكرنكعو " في الخليج، و " وحاوي يا وحاوي " في مصر

(٢) The Edge of Evil, p.212_213.

(٣) تقام في هذه الليلة الحفلات الجنسية الصاخبة، وترتكب فيها الفواحش المختلفة، وتوزع المخدرات مجاناً على الأعضاء.

(٤) عيد القديس والبورجا: تزعم الأسطورة الجرمانية أن العرافات يقمن في تلك الليلة بالعربدة ويراقصن

٢٠ مارس	**عيد الاعتدال**	طقوس جنسية
٢٦ إبريل - ١ مايو	**الفسق العظيم**	طقوس الدماء
٢١ يونيو	عيد الانقلاب الشمسي	طقوس جنسية
١ يوليو	عربدة الشياطين	طقوس الدماء
٣ أغسطس	عربدة الشيطان	طقوس جنسية
٧ سبتمبر	تزويج الوحش	طقوس جنسية
٢٠ سبتمبر	زائر منتصف الليل	طقوس الدماء
٢٢ سبتمبر	عيد الاعتدال	طقوس جنسية
٢٩ أكتوبر	مقدمة الهلوين	طقوس الدماء
١ نوفمبر	الهلوين	طقوس جنسية
٤ نوفمبر	عربدة الشيطان	طقوس جنسية
٢٢ ديسمبر	عيد الانقلاب الشمسي	طقوس جنسية
٢٤ ديسمبر	الفسق الأعظم	طقوس الدماء

القداس الأسود:

وهو يشبه إلى حد ما القـداس الكـاثوليكي إلا أنهـم أسـاءوا اسـتخدامه فمثلاً في القـراءة استُبدلت كلمـة الشيطان بكلمـة الله، وكلمـة الشـر بكلمـة الخير، كما استُبدل بول الآدميين بالنبيذ المقدس الذي يرمـز إلى دم المسـيح عنـد النصارى.

والقصد من هذا القداس ليس عبادة الشيطان فحسب، إنما أولاً: إطلاق العنان للقوى الشيطانية والسحرية كي تسيطر على المكان، ثانياً: سـب الله عـز وجل بالألفاظ البذيئة ونعته بالصفات الرذيلة والسخرية منه.

ويُرجـع الكـاتب (دوريـن فـالينتي) جميـع هـذه الأفعـال والتناقضـات الكبيرة بين القداس الكاثوليكي والقداس الأسود إلى الاضطهـاد الشـديد الـذي لحق بالسحرة وعباد الشيطان في القرون الماضية على أيدي المسيحيين[1].

ويشتمل القداس الأسود على أربعة عناصر رئيسية هي:

١. كاهن ملحد.
٢. الضيف أو الضحية.
٣. مومسات يلبسن المعـاطف الحمـراء لمسـاعدة الكـاهن في القداس.
٤. فتاة عذراء.

ويبدأ **القداس الاعتيادي بالذهاب إلى غرفة** مظلمة جُللت بالسواد وأنارت بعض جوانبها **شموع سوداء، وبها مدفأة تعلوها** النجمة الخماسية[1] وبالقرب منها يوجد **المذبح وهو مغطى بقماش** أسود، تنام عليه فتاة عذراء عارية تماماً يعلوها **صليب مقلوب، وهي تعد** رمزاً للرغبات الجنسية، وركناً أساسياً في القداس.

يتقدم الكاهن (لافيه) أمام المذبح مرتدياً معطفاً أسود اللون، مع قلنسوة تغطي رأسه وبها قرنان صغيران، فيبدأ بتلاوة الصلوات باللغة اللاتينية أو الإنجليزية مقلوبة، يصاحبها عزف على آلة الأرغن[2] أما تقديم القرابين للشيطان فلا يحدث في كل مرة يقام فيها القداس.

ويقوم الكاهن بتعليم الساحرات في كل يوم سبت القواعد الأساسية للسحر، وكيفية الكلام، واللبس، والمشي، واستخدام الإثارة الجنسية.

ويوجد قداس خاص لما يسمونه بالسحر الأكبر، يُشترط لقيامه أن يكون مساء يوم جمعة، ويكون إما لتحقيق رغبة أو إيذاء شخص ما، وهو ينقسم إلى قسمين: القسم الأول يبدأ في غرفة المذبح بقراءة التراتيل السحرية مع مصاحبة آلة الأرغن وتكون الغرفة غارقة في ظلام دامس، ثم توقَد الشموع ويبدأ المشاركون بالدوران حول المذبح عكس عقارب الساعة، ويكونون قد لبسوا

---

(١) Pentagram: نجمة خماسية قديمة بداخلها جسم إنسان تشريحي ومحاطة بدائرة، وهي رمز عالمي للسحر الأبيض. أما عباد الشيطان فيستخدمون النجمة الخماسية الأخرى التي تمثل السحر العالمي الأسود، والتي بداخلها رأس الكبش أو الماعز وهو رمز للشيطان نفسه، وفي الغالب تكون محاطة بدائرة أيضاً.

(٢) الأرغن: آلة موسيقية تشبه آلة البيانو، وغالباً ما تستعمل في الكنائس لمصاحبة التراتيل الدينية

العباءات السوداء مع القلنسوات (ما عدا النساء) ويقوم الكاهن بالدوران حول دائرة عكس عقارب الساعة أيضاً، ويَقرع ناقوساً بيده تسع مرات، ثم أربع مرات في الجهات الأصلية الأربعة، ثم يتوجه نحو المذبح ويكشف غطاءً من جلد نمر عن فتاة عارية تكون قد تبرعت بالنوم على المذبح في تلك الليلة.

ثم يبدأ ما يسمى بالتطهير، وذلك برش المصلين بماء مخلوط بماء الرجل كان قد أعده سلفاً أحد مساعديه، ويرمز هذا التطهير عندهم إلى القوة الإبداعية، بعد ذلك يقوم الكاهن لافيه بسل سيف من غمده الذي يكون محمولاً بيد زوجته الكاهنة العظمى ديان، ثم يقوم بقراءة بعض التعاويذ الخاصة واستحضار الشيطان الذي يتجلى أحياناً في إحدى الجهات الأربعة، بعدها يتناول الكاهن كأساً وضع بين نهدي الفتاة العارية ويكون فيه شرابه المفضل وهذا الشراب في الحقيقة يُقدم للشيطان وإن كان الكاهن هو الشارب.

بعد هذه المقدمة التمهيدية[١] يبدأ القسم الثاني الذي يختلف من طائفة لأخرى، كما أن الشعائر التي تقام للإيذاء تختلف عن تلك التي تقام لتحقيق الرغبات، ولنأخذ مثالاً لطقوس تُعمل لتحقيق أمنية ما:

بعد انتهاء القسم الأول يقوم الكاهن بأخذ الأعضاء إلى وسط دائرة كان قد رسمها من قبل[٢] ويسألهم عن رغباتهم، وهي تكون عادة إما مادية أو طلب شريك معين، أو خاصية بدنية أو نفسية.

---

(١) هذه المقدمة التمهيدية هي الركن الأساسي لجميع فصائل عباد الشيطان.

(٢) الدائرة عند عباد الشيطان تعني الكمال والأبدية والقدسية. ويكون قطرها تسعة أقدام، وهم يؤمنون بأن

وبمصاحبة موسيقى غربية تُعزف على آلة الأرغن يقوم الكاهن بوضع السيف برفق فوق رأس كل عضو طالباً من الشيطان أن يحقق له أمنيته، ويُركّز الكاهن مع العضو على الشيء الذي سماه وطلبه وسط انفعالات واضحة، بعد ذلك يقوم الأعضاء بالرجوع إلى مقاعدهم ويقرع الكاهن الجرس تسع مرات إيذاناً بانتهاء القداس، ثم ينفض الاجتماع ويقوم الجميع بشرب الشاي والقهوة والتحدث في مواضيع شتى، بينما تعزف الأرغن المقطوعات الخاصة بالشيطان.

القرابين البشرية:

إن تقديم القرابين البشرية للآلهة أو لأرواح الموتى في العقائد الوثنية موجود منذ فجر التاريخ، ولدى أمم كثيرة، وهي إما لتحقيق رغبة أو لدفع بلاء، وتذكر التوراة أن يفتاح حرق ابنته تقرباًلله[1] كما أن النصارى يعتقدون أن صلب المسيح هو التضحية الكبرى.

وساد اعتقاد لدى كثير من الشعوب القديمة بأن الحياة والإخصاب هما أفضل الهبات من الآلهة لهم، ولابد في المقابل من تقديم أفضل ما عندهم لتلك الآلهة تعبيراً عن الامتنان والشكر، وسعياً إلى نيل رضاهم والتقرب إليهم، فلم تجد هذه الشعوب غير الحياة نفسها لتُقدم قرباناً لهم، كما أن بعض الشعوب البدائية كانت تقدم القرابين لأرواح الموتى اتقاء غضبهم وابتغاء مرضاتهم.

ونستطيع القول إن تقديم القرابين البشرية للآلهة كان منتشراً لدى أمم قديمة وإن اختلفت أساليب تقديمها، فمنهم من يقوم بذبح الضحية ومنهم من يحرقها وهي حية أو يغرقها في النهر أو غير ذلك.

وتدل الآثار التاريخية على أن قدماء الصينيين والهنود والمصريين والرومان والإغريق مارسوا هذه العادة في فترة ما من فترات تاريخهم القديم.

ويذكر د. علي عبد الواحد وافي:

" إن هذه العبادة الدموية قد انتشرت لدى شعوب كثيرة بدائية ومتحضرة. ومن الشعوب التي كانت تمارس هذا النظام بعض قبائل الهنود الحمر بمناطق الإكوادور. أما عند قبائل الأزتك - وهم السكان الأصليون للمكسيك[1]- فقد كانت الضحايا الإنسانية تقدم بوفرة، حتى لقد بلغ ما يُقدم منها لديهم زهاء خمسين ألفاً كل عام، وذلك بعد أن يهشم جسم كل ضحية منها بحجرين ثقيلين يصوبان ضرباتهما المتتالية السريعة إلى ظهر الضحية وصدرها.

وانتشر هذا النظام كذلك بين كثير من السكان الأصليين لأفريقيا الوسطى، وغربي أفريقيا، وكانت الضحايا البشرية في هذه المناطق تقدم في الغالب من البنات العذارى اللائى كن يُرَبين لهذا الغرض في منازل الملوك والرؤساء، ويتعهدهن رجال الدين ويتولون تقديمهن للآلهة. وانتشرت هذه الشعيرة بين كثير من قبائل الهند والهند الصينية، وبورما، فقبائل كودولو مثلا كانت تشتري ضحاياها من الرقيق، وتتعهدها بأحسن أنواع المآكل والمشارب حتى تسمن وتزكو جسومها فتقر بها عين الآلهة.

وعند قدماء المصريين كانت الضحايا البشرية تقدم لآلهة النبات فتحرق ويثر رفاتها في الحقول، وكانوا يقدمون للنيل - الذي كان أكبر آلهتهم - بنتاً عذراء يقذف بها فيه لترضى بها نفسه فيغمر البلاد بخيره"[1].

إن طقوس القرابين البشرية لدى عباد الشيطان في العصر الحديث تضرب جذورها في أعماق التاريخ، لتعكس صوراً من تلك الشعوب سالفة الذكر.

ويعتقد (لافيه) أن الإنسان تكمن فيه قوة جبارة، ولكنها مكبوتة، وقد تكون الطبيعة هي المسؤولة عن هذا الكبت، أو الدين أو العادات والتقاليد الاجتماعية، ولا يستطيع الفرد أن يحرر هذه الطاقة الرهيبة ويوجهها لما يريد إلا بشروط ثلاثة :

(١) وقت إقامة القداس.
(٢) مساعدة بعض الرموز والتمائم السحرية.
(٣) الانفعالات التي تنتابه في تلك اللحظة سواء كانت حباً أو كرهاً لشيء ما.

وهناك طريقة أخرى لتحرير هذه القوة تعمّد لافيه عدم ذكرها، وهي القرابين البشرية وبالأخص الأطفال، لأنهم الضحايا الطاهرة النقية التي لم تدنسها الحياة بعد، والسبب بسيط في عدم ذكرها، لأنه أولاً سيوضع تحت المراقبة من قبل رجال الشرطة، وثانياً بتصريحه هذا سيؤلب الرأي العام ضده وثالثاً ستوقَف المعونات المالية عن كنيسته، لأن الحكومة الأمريكية تساوي هذا

الدين بباقي الأديان الأخرى، فيتمتع عباد الشيطان بالحرية الكاملة وبحماية القانون[1] حتى إن القيادة الأمريكية أصدرت وثيقة رسمية تتضمن السماح لهم بمزاولة طقوسهم في الجيش الأمريكي، مع نبذة تاريخية عنهم وشرح مفصل عن كنيستهم، بل وكيفية الانضمام إليهم، وحث الأعضاء الجدد على قراءة كتبهم وبالذات (إنجيل الشيطان) الذي كتب الكاهن لافيه أكثر من نصفه.!![2].

ويبين (ريتشارد كفيندش) الغرض من استخدام القرابين البشرية في الطقوس الشيطانية فيقول: يؤمن عباد الشيطان بأن الكائن الحي[3] مستودع للطاقة، ولا تتحرر هذه الطاقة إلا حين يُذبح، ولابد أن يكون الذبح داخل دائرة حتى تتركز القوة الخارجة منه في مكان واحد، وللحصول على أكبر طاقة ممكنة يشترط في الضحية - سواء كانت ذكراً أم أنثى - أن تكون صغيرة السن، صحيحة البدن وبكراً، وعلى الساحر أن يكون واثقاً من أنه يستطيع التحكم في هذه الطاقة الكبيرة التي تكون مندفعة من الضحية بقوة جبارة وقت الذبح فلا يجعلها تفلت منه وإلا دفع حياته ثمناً لذلك[4].

---

(1) إنني أتذكر تلك الصعوبات والعراقيل الجمة التي وضعت أمامنا عندما أردنا فتح مسجد في مدينة سياتل بولاية واشنطن ليس من قبل المسؤولين فحسب، بل حتى من الأهالي الذين يقطنون تلك المنطقة، وبعد سنوات من الأخذ والرد أبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ففُتح المسجد ومازال شعلة مضيئة وسط ظلمات الكفر، رغم المحاولات المتكررة لإغلاقه من جهات متعددة. هكذا يُعامل عبّاد الرحمن، أما عبّاد الشيطان فالأمر مختلف تماماً !!.

(2) Department of the Army No. 165 -13 .

(3) إن القرابين البشرية تأتي في المرتبة الأولى من حيث الأفضلية، فإن تعذر ذلك فالحيوان هو البديل.

وتوجد **قاعدة قديمة للسحر** مفادها أن الدم هو المركبة التي تحمل هذه الطاقة، ففي حالة شربه تتحول هذه الطاقة إلى سحر في أجساد الشاربين، عدا أنها تعطي طاقة وقوة نفسية كبيرة للشعائر نفسها.

ويَشترط عباد الشيطان التعذيب قبل الذبح، فمثلاً يتم أخذ طفل صغير إلى غابة بعيدة أو إلى المذبح، فيجرد من ثيابه ويُشد وثاقه، ثم يبدأون التعذيب فتارة يُطعن بمدية صغيرة عدة طعنات في مناطق متفرقة من جسمه الغض، وتارة أخرى يُكوى بأسياخ الحديد، أو توضع جمرات على جسده، أو تُفقأ عينه، أو يصب الشمع المغلي على بدنه الطري.

أما صراخ المسكين ونحيبه فلا يؤثر في قلوب قست وأكباد غلظت وضمائر سخمت وأبصار كلت، فهي عن الرحمن ابتعدت، وعلى خطى الشيطان مشت.

وتكون نهاية هذا الطفل إما ذبحه بخنجر مُثلّم[١] حتى يكون العذاب أشد، أو شق صدره – وهو حي – لأكل الكبد أو القلب دافئاً.

والغرض من التعذيب هو إيصال الضحية إلى قمة الألم، لأن عباد الشيطان يعتقدون أن الهياج والانفعال الشديد الناتج من الآلام المبرّحة يجعل الطاقة الخارجة لحظة وقوع الموت سهلة الاصطياد، وبالتالي يسهل التحكم بها.

إن الإفراط في تحميل الجهاز العصبي تلك الشحنات الكبيرة من الألم يسهل للساحر الحصول على الطاقة المطلوبة[٢].

---

(١) مُثلّم: غير ماضي القطع.

(٢) [illegible]

يقول (أليستر كرولي): ليس من الحكمة ولا من المنطق أن نشجب ما يقوم به البدائيون من التهام قلوب الأعداء وأكبادهم، لأن الكثير منا لا يعلم الحكمة من وراء ذلك، فالسحرة القدامى يؤمنون بأن الكائن الحي ما هو إلا مخزن للطاقة، وهذه الطاقة تتباين إما في الكمية حسب حجم الضحية وصحتها أو في النوعية حسب القوى العقلية والصفات الخُلقية، وفي اللحظة التي يحصل فيها الموت تنطلق الطاقة.

إن أعلى مراتب العمل الروحي هو اختيار الضحية، فالأفضل أن يكون الطفل ذكراً لوضوح ملامح البراءة فيه، وإذا تميز بالذكاء فهو الضحية المطلوبة [1].

والذي يظهر لي أن الأفضلية في كون الضحية طفلاً ذكراً عند عباد الشيطان ترجع إلى تأثرهم بأحد الطقوس التي كانت موجودة عند قدماء اليونان، ومفاده أن الإله (كرونوس) كان يأكل أطفاله الذكور، بعد أن قيل له أن أحد أبنائه سوف يقتله إذا كبر ويستولي على الحكم، وقد تأثر المجتمع اليوناني والمجتمعات الأخرى بهذا الاعتقاد فكانوا يقدمون الأطفال ضحايا للإله (كرونوس) وكبير الآلهة (زيوس)[2].

كذلك نجد عادة قتل الأطفال منتشرة عند بعض القبائل العربية في المجتمع الجاهلي كقبيلة كِندة، فيلجأون إلى وأد البنات، إما خوفاً من الفقر أو من العار الذي قد تسببه الفتاة لهم وللقبيلة، وذلك بعمل حفرة عميقة بجانب

Magick in Theory and Practice, p.85 . (1)

الأم التي غشيها المخاض، فإذا تبين أن المولودة أنثى ألقيت في قبرها وهي حية وهيل عليها التراب.

إلا أن د. علي وافي يعارض أصحاب هذين المذهبين، فينفي أن يكون الفقر هو الدافع الحقيقي لوأد البنات، إذ لو كان كذلك لامتدت مخالب الموت لتئد جميع الأولاد من ذكور وإناث، بل ربما كان وأد الذكور أكثر من وأد البنات، حيث إن الفتاة قد تبعد شبح الفقر عن أبيها بما تجلبه له من مهر.

عبّاد الشيطان والسحر

السحر - كما يذكر المعجم الوسيط - كل أمرٍ يَخفى سببه، ويُتخيل على غير حقيقته، ويجري مجرى التمويه والخداع[١]. ويقول لسان العرب كل ما لطُف مأخذه ودق فهو سحر[٢]. قال الليث: " السحر: عمل يُقرَّب فيه إلى الشيطان وبمعونة منه"[٣].

والسحر موجود منذ الأزل حتى إن بعض الكتب قد ذكرت أن ابن نوح قد اتخذ أحد الشياطين قريناً، وظن أن قرينه هذا سينجيه من الغرق، لهذا رفض الركوب في السفينة، فما كان من هذا الشيطان إلا أن غدر به في اللحظة الأخيرة فكان من المغرقين.

ويُذكر أن أول من وضع أسس السحر هو الساحر الفارسي الكبير (زوروستار) منذ آلاف السنين، ثم انتقلت تعاليمه إلى الحضارات الأخرى ومازال كتابه يعد من المراجع الأساسية للسحرة في العالم.

وقد احتل السحر مكانة مرموقة في عقيدة المجتمع البدائي، لأن هذا المجتمع لا يستطيع تفسير الظواهر الطبيعية التي تحدث له، فاستغل السحرة هذا الأمر، وأدخلوه في صميم حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية، لعلمهم أن

---

(١) انظر المعجم الوسيط ١١٩/١ ط دار الدعوة، إستانبول تركيا.

(٢) لسان العرب ٣٤٨/٤ مادة " سحر".

الإنسان بطبيعته يلجأ إلى من هو أقوى منه في حالة الشدة، وهذه القوة قد تكون إما عضلية أو فكرية أو اجتماعية أو غيبية.

وبعد مجيء الإسلام ارتقى الإنسان المؤمن فكرياً، فعلم أن لا ملجأ ولا معين له في هذا الكون إلا الله سبحانه وتعالى، فتراه يلجأ إليه في الشدائد، وهنا تتوافق التعاليم الإسلامية والطبيعة البشرية، وبالتالي ينعكس ذلك على حياته اليومية، فتراه مطمئن القلب هادئ النفس، راضياً بقضاء الله وقدره.

وأما الكافر أو ضعيف الإيمان فتجد غريزته تدفعه لكي يلجأ إلى الله لكنه يكابر فيضل الطريق، فتارة يستعين بالجن والشياطين، وتارة بالسحرة والمشعوذين كي يستمد منهم العون والقوة، لكنه حين يرى الموت قادما نحوه يعود عن غيه، وتغلب عليه الفطرة السليمة والطبيعة البشرية، فيلجأ إلى الله وحده طالباً منه النجاة من براثن الموت، وقد بين الله ذلك في عدة آيات منها ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[1] فدعاؤهم يكون خالصاً لله، لا يشركون به شيئا لعلمهم أنه هو القادر فقط على إنقاذهم.

وجاء الإسلام مؤكداً حقيقة وجود السحر، وإن كان المعتزلة وبعض من تأثروا بالغرب ينكرونه، إلا أن الأدلة عليه كثيرة من الكتاب والسنة المطهرة نذكر على سبيل المثال قول المولى تبارك وتعالى ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾[2] وهنا يبين لنا القرآن الكريم حقيقة وجود السحر، وأنه علم قائم بذاته، قابل للتعلم، إلا أن الله تعالى وصف من يُعلم السحر بالكفر.

---

[1] سورة لقمان (٣٢).

ثم بين في الآية نفسها أن للسحر تأثيراً على الناس، فيقول عز وجل ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾[1] إذن للسحر قوة يستطيع بها أن يفرق بين الأزواج، رغم وشائج المحبة والألفة بينهم، ويقول عز وجل ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّـٰثَـٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ﴾[2] قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك: يعني السواحر[3] وقال القرطبي في تفسير هذه الآية: يعني الساحرات اللائي ينفُثن في عُقد الخيط حين يرقين عليها[4] فلو لم يكن للسحر وجود لما أمرنا الله تعالى بالاستعاذة منه، لكنه تعالى ربط هذا التأثير بإرادته، فقال عز وجل ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[5].

وفي الحديث الشريف نجد الرسول ﷺ قد قرن السحر بالشرك بالله ليبين عظم هذه الكبيرة، فقال عليه أفضل الصلاة والسلام " اجتنبوا السبع الموبقات: الشرك بالله، والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات"[6].

وقد سمى الله تبارك وتعالى السحرُ كفراً فقال ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾[7] أي يقول الملكان إلى كل من يأتي إليهما يريد تعلم السحر: لا تكفر، وقال تعالى ﴿وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ﴾[8] ومن هاتين الآيتين يتضح لنا أن من تعلم السحر أو علمه فهو كافر.

---

(1) سورة البقرة (١٠٢).

(2) سورة الفلق (٤)

(3) تفسير ابن كثير ج/٧، ص٤٢٠.

(4) تفسير القرطبي ج/٢٠، ص٢٥٧.

(5) سورة البقرة (١٠٢).

(6) رواه الشيخان وأبو داود والنسائي.

إلا أنني وجدت رأياً مخالفاً لذلك لأبي عبد الله الرازي إذ يقول " إن العلم بالسحر ليس بقبيح **ولا محظور، اتفق المحققون** على ذلك"[١].

> **وقد رد عليه ابن كثير رحمه الله بقوله** " هذا الكلام فيه نظر من وجوه **أحدها قوله: العلم** بالسحر ليس بقبيح، إن عنى به ليس بقبيح **عقلاً، فمخالفوه** من المعتزلة يمنعون هذا، وإن عنى أنه ليس بقبيح شرعاً ففي هذه الآية (واتبعوا ما تتلوا الشياطين...) تبشيع لتعلم السحر، وفي الصحيح (من أتى عرافاً أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد) وقوله : ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك كيف لا يكون محظوراً مع ما ذكرنا من الآية والحديث، واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم، وأين نصوصهم على ذلك"[٢].

ولكن لا بد للساحر من تقديم الأدلة الدامغة والبراهين الساطعة للشيطان على كفره فماذا يفعل؟

ذكر ابن تيمية رحمه الله أن من الشياطين من اختار طريق الشر والكفر مثل إبليس وأعوانه، الذين يحبون الشر ويحرصون عليه، والإنسان متى اختار طريق السحر فإنه يتقرب إلى هؤلاء الشياطين بالكفر حتى ينفذوا له بعض مطالبه، كأن يكتب كلام الله مقلوباً، أو يكتبه بنجاسة أو غير ذلك[٣].

كما ذكر محمد بن إسحاق النديم أن السحرة يزعمون أنهم يستطيعون التحكم بالشياطين عن طريق تقديم القرابين لهم، وارتكاب المعاصي وسفك

---

[١] تفسير ابن كثير ج/ ١، ص ٢٥٣ .

[٢] المصدر السابق.

الدماء وإباحة المحارم وغير ذلك مما يغضب رب العالمين وترضى عنه الشياطين[1].

وقد قال جمهور العلماء بقتل الساحر إلا الشافعي الذي يرى أن الساحر لا يُقتل إلا إذا قتل إنساناً بسحره[2] والسحر الذي نتحدث عنه هنا هو ما يسمى بالسحر الأسود والذي مازال عباد الشيطان يستخدمونه حتى اليوم، أما الأنواع الأخرى من السحر فلا يستدعي هذا المقام ذكرها.

ويؤمن السحرة العالميون بأن الله قد يكون خالق هذا العالم، ولكنه هجره وتخلى عنه، فلم يعد من اختصاصه، أو إنه حاقد عليه ويعتبره عدواً له لذا لابد للإنسان أن تكون لديه قوة خاصة به تحفظه وتساعده.

وتشير معظم كتب السحر العالمية المترجمة[3] إلى أن في هذا الكون مخلوقات عاقلة تتصرف حسب طبيعتها، أو حسب ما بُرمجت عليه وهم الملائكة والشياطين، أما الإنسان فله القدرة على التحكم في هذه المخلوقات وتسخيرها لما يريد، والطريقة المتبعة للسيطرة على هذه المخلوقات تسمى سحراً، كما أن الشخص المتمكن جيداً من استخدامها يسمى ساحراً.

وقد خلط السحرة في كتبهم بين الملائكة والشياطين، أما الملائكة فلا يستطيع أي مخلوق التأثير عليهم لأنهم يتلقون الأوامر من الله عز وجل فقط يقول المولى تبارك وتعالى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا

---

(1) الفهرست ص ٤٢٩. والملاحظ هنا تشابه ارتكاب المعاصي في العصور القديمة والحديثة.

(2) الأم ج/٥، ص ١٥٦ .

(3) أي المترجمة إلى اللغات المعروفة كالإنجليزية والفرنسية، لأن كتب السحر تكتب بلغة خاصة، وطلاسم

خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾[1].

وأما الشياطين فبالإمكان السيطرة عليهم وذلك باستخدام السحر، وقد بين الشيخ محمد متولي الشعراوي ذلك فذكر أن الله قد مكن بعض الإنس من التحكم بالأشرار من الجن، فهم يستطيعون مثلاً إحضارهم متى شاءوا، ثم بين أن هؤلاء الجن يتعبون من يُسخرهم أو يلجأ إليهم، واستدل بقوله تعالى ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾[2].

إن السحر وعباد الشيطان وجهان لعملة واحدة، يقول الكاهن لافيه " إذا كانت الطريقة التي يُعمل فيها السحر متقنة فغالباً ما تؤثر على الإنسان المراد سحره، فإن لم يصبه السحر كاملاً فسيؤثر فيه ولو بنسبة بسيطة ".

ويشرح د. فاروق إسماعيل أساليب وأدوات السحرة فيقول:

" تقوم الممارسات السحرية على أداء بعض العمليات وفق تكنيك معين، وتستعين هذه العمليات ببعض العناصر كالأفعال والحركات أو الكلمات المنطوقة أو المكتوبة أو كليهما، وقد يستخدم هؤلاء السحرة التمائم و التعاويذ.

ويقول John Candan في كتابه Semantics and Communications أنهم يستخدمون الكلمات السحرية، وأن الاعتقاد في هذه الكلمات يشير إلى أن الكلمة من حيث دلالتها إنما تشير إلى شيء ما، ومن هنا فإن ثمة ارتباطاً، هذا الارتباط يعني أن تغيير الشيء يترتب عليه

---

[1] سورة مريم (٦٤).

بالضرورة تغيير في ذلك الذي يرتبط به ومن ثم فإن كتابة اسم في ورقة وحرقها قد يسبب معاناة لصاحب ذلك الاسم"[1].

ويعقب د. فاروق إسماعيل فيذكر أن كاندن (Candan) يشير إلى ما يسمى بقانون المشابهة أو المبدأ الأول عند فريزر (Frazer) وهو وقوع ضرر على شخص ما بمجرد كتابة اسمه، بيد أن هناك قانوناً آخر يسمى قانون الاتصال، وهو إلحاق الأذى بشخص ما وذلك باستعمال جزء من ملابسه أو قطعة من أظافره أو نحوه[2].

وبمناسبة تأثير السحر على الناس أذكر حادثة مشهورة وقعت في أمريكا عام ١٩٦٧م مازال الناس يتحدثون عنها إلى اليوم، فقد اعتادت الممثلة (جين مانسفيلد)[3] التردد على لافيه في بيته والخروج معه، ثم قويت هذه العلاقة أكثر حينما أصيب ابنها بجروح خطيرة من قبل بعض الأسود في إحدى حدائق الحيوان وشارف على الموت، فاستنجدت بلافيه كي ينقذه.

وفي ليلة عاصفة ممطرة تسنّم[4] لافيه مع كل ما يملك من أدواته السحرية أحد الجبال القريبة من سان فرانسسكو، وهناك أقام طقوساً خاصة للشيطان، بعد ذلك بدأ الولد يتماثل من مرضه، وانضمت (جين) إلى عباد الشيطان، ثم أصبحت مساعدة للافيه في الكنيسة التي أسسها فيما بعد.

---

(١) الوثنية مفاهيم وممارسات ص ١٢٦ .

(٢) المصدر السابق.

(٣) ممثلة تربعت على عرش الإغراء في هوليود منذ نهاية الخمسينات وإلى منتصف الستينات، وكانت تلقب بملكة الجنس والإغراء.

وتطورت العلاقة بينهما فكانت تقضي معظم الوقت معه، مما جعل صديقها (سام) يشعر بالغيرة الشديدة تجاهه، وأخذ في السخرية منه والتهكم عليه، واتهامه بالشعوذة والدجل في الصحف اليومية.

وجاء رد (لافيه) بأنه سيبعث إليه برسالة بسيطة في بادئ الأمر يعلمه فيها أنه قد اقترف ذنباً، وزرع شراً، واستثمر ضرراً، فإن لم ينته فسيكون المجتني مراً، وما هي إلا أيام معدودة حتى وصلت تلك الرسالة، والتي كانت عبارة عن جروح طفيفة أصابت (سام) إثر حادث سيارة.

لكن (سام) لم يرتدع عن فعلته، ورجع للسخرية والتهكم مرة أخرى، عندها كشف لافيه غطاء قلبه، وأبدى صفحته، فأعلن في الصحف بأن (سام) ميت لا محالة، وفي مدة أقصاها سنة واحدة فقط، وطلب من (جين) الابتعاد عنه قدر المستطاع، وحذرها من الركوب معه في سيارة واحدة ولو لدقائق معدودة.

وبعد أسبوعين فقط لقي سام وجين والسائق حتفهم في حادث مروع بالقرب من مدينة نيوأورلند، أما الأطفال الذين كانوا نائمين في المقعد الخلفي فلم يصابوا بأذى[1].

عبّاد الشيطان والموسيقى

" أيها الشيطان...خذ روحي...ويا غضب الإله دنسها بالخطيئة وباركها بالنار...لابد أن أموت...الانتحار... الانتحار...لابد أن أموت "[1].

هذه كلمات بعض الأغاني التي تُغنى بمصاحبة موسيقى الـ (الهفي ميتال) أو (الهارد روك) في حفل عام وأمام عشرات الألوف من الشباب أكثرهم من المراهقين.

إن الموسيقى – وخاصة الهافي ميتال و الهارد روك – تعد إحدى الروابط القوية التي تربط عباد الشيطان بعضهم ببعض.

والحقيقة أن لعباد الشيطان شعراء متخصصين في كتابة الكلمات التي تعظم الشيطان وتثير الغرائز، وقد استعملت القواعد والأساليب العلمية والنفسية لدفع الشباب للقيام بالأعمال الإجرامية.

كما أن منهم ملحنين قد برعوا في دمج هذه الكلمات بموسيقى صاخبة ذات إيقاع سريع تواكب العصر، لعلمهم بتهافت الشباب والشابات على هذا النوع من الموسيقى التي حبكوها بدهاء وحاكوها بخبث.

وهناك حوادث قتل وانتحار في أمريكا وأوروبا ارتبطت بهذا النوع من الموسيقى، ويوجد الكثير من المراهقين ممن هم بين الخامسة عشرة والسابعة

---

(1) الوثائقية Dancing with the Devil

عشرة ينتظرون حكم الإعدام لما اقترفوه من جرائم تقشعر منها الأبدان، نذكر على سبيل المثال تلك الجريمة التي حدثت عام ١٩٨٥، فقد أعدم شاب لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره في مدينة أوكلاهوما الأمريكية بعدما أدين بقتل والديه.

وعند سؤاله عن السبب أجاب بأنه ارتكب جريمته وفاءً لالتزام بينه وبين الشيطان، وذكر أنه كان يستمع إلى موسيقى الـ (هارد روك) في إحدى ليالي الشتاء في غرفته، ولم يكن بالمنزل أحد غيره، وفجأة سمع الفرقة تغني: أنا الشيطان... أنا الشيطان ...سأجعل تلك الفتاة تحبك غداً بشرط أن تقتل والديك.

وقد ذعر في بادئ الأمر ولم يصدق ما سمع، إلا أن الفرقة أعادت تلك العبارة على مسامعه ثلاث مرات، وظل اللحن كما هو مترابطاً طوال ترديدهم لهذه الكلمات.

ويضيف أنه عند ذهابه إلى المدرسة في اليوم التالي وجد الفتاة تتودد إليه بعد أن كانت لا تطيق رؤيته، عند ذلك عزم على الوفاء بعهده للشيطان، وقد كان الذي كان.

وقد طلب الشاب من رجال الشرطة الذهاب إلى منزله والاستماع إلى تلك الأغنية كي يتأكدوا بأنفسهم مما ذكره، لكن الشرطة لم تعثر على الشريط، فقد اختفى من المنزل.

إن كثيراً من الشباب والشابات ينضمون إلى عباد الشيطان عن طريق

فيقلدونهم في لبسهم ومشيتهم وكلامهم، ويرسمون نفس الوشم الذي يضعه أصحاب الفرق على أجسادهم.

وتبين (ماري كراسكي) شدة تعلق هؤلاء المراهقين من الجنسين بهذه الفرق الشيطانية لدرجة أنهم يقومون بجرح بعضهم البعض، ثم يجمعون الدم المراق في وعاء خاص فيُشرب جزء منه، والباقي يكون مداداً لكتابة التعاويذ الخاصة بالشيطان[1].

إن عباد الشيطان لا يقصرون موسيقاهم على أنفسهم بل يقيمون الحفلات العامة، وينشرون في الأسواق أغانيهم التي تدعو إلى تمجيد الشيطان والدعوة إلى الجنس والاغتصاب والقتل والانتحار والانحرافات بكافة أنواعها.

والذي يؤكد ما ذكرته سابقاً، رد (كلين بنتون) وهو قائد فرقة موسيقية تدعى(Deicide) وتعني قاتل الإله، عندما سُئل عن أهداف الفرقة قال " وضع موسيقى تدعو إلى الشر بقدر المستطاع كي نفوز بالدخول إلى جهنم من البوابات السبع، وهذه إحدى الطرق للتعبير عن انتمائي لعباد الشيطان "[2].

ولقد تنبه المختصون إلى هذا الوباء الذي بدأ يسري بين الشباب في المجتمع الأمريكي، فأنشأوا قرية حديثة تدعى (قرية الحرية الأمريكية) وتقوم باستقبال المراهقين من الجنسين ممن وقعوا في شباك عباد الشيطان ووضعهم تحت العلاج النفسي فترة من الزمن حتى يستطيعوا أن يمارسوا حياتهم الطبيعية مرة

---

(1). Fundamentalist Journal, p.18

أخرى، ومنذ سنوات خلت كان عدد المرضى في هذه القرية (١٥٠) مراهقاً ومراهقة، ولا شك أنه قد تضاعف الآن.

كما تحتوي هذه القرية على أربعين محطة إذاعية وتلفزيونية لبث النصائح والتحذيرات من عباد الشيطان وموسيقاهم إلى جميع الولايات الأمريكية وتدعو الآباء والأمهات لمراقبة أطفالهم، والبحث في غرفهم عن الصور أو الرموز التي تدل على عباد الشيطان، حتى يستطيعوا أن ينقذوهم قبل أن يجرفهم التيار[١].

وأذكر أنه في عام ١٩٩١م عندما كنت أُحضّر رسالة الماجستير في واشنطن، كنت في الوقت نفسه أجمع المادة الأساسية لهذا الكتاب، وعلمت أن بعض أسماء الفرق اللامعة في العالم هم في الحقيقة من عباد الشيطان[٢] فذهبت واشتريت شريطاً لإحدى هذه الفرق لأسمع ما يقولون ولكن بعد عشر دقائق أُصبت بصداع لازمني طيلة ذلك اليوم!! وبقيت أردد قول الشاعر:

خفتاً لموسيقى كأن لأهلها ... ثأراً على الأعصاب والأوداج
ليت الذي اخترع الضجيج أعارني ... صم الصخور ترفقاً بمزاجي

* * *

---

[١] البرنامج الوثائقي Dancing with the Devil

[٢] مثل فرقة KISS وهي الحروف الأولى من Knights in Satan's Service ومعناها فرسان في خدمة

عبّاد الشيطان والجنس

ذكرنا سابقاً أن فلسفة عباد الشيطان ترتكز على قاعدتين أساسيتين هما: الإباحية الجنسية المطلقة[1]، وتساوي المتضادات وكلاهما مكمل للآخر، فالجنس - في نظر عباد الشيطان - هو الركن الأساسي لتساوي المتضادات في النفس البشرية، لذا يشترط في العملية الجنسية أن تكون مزيجاً من الرقة والعنف معاً، كما أنه من أهم العناصر المطلوبة في الطقوس السحرية، لأنه يفجر الطاقة العظمى الحقيقية لدى الإنسان حسب تصورهم.

إن الهدف الأساسي عند عباد الشيطان هو إشباع الغريزة الجنسية إشباعاً تاماً بغض النظر عن الوسيلة، فهم يُبيحون ممارسة الجنس حتى بين أفراد الجنس الواحد، أي اتصال الذكر بالذكر او الأنثى بالأنثى، كما أنهم لا يجدون غضاضة في إتيان البهائم أو فعل الفاحشة في جثث الموتى.

---

(1) يقول د. علي وافي في كتابه غرائب النظم والتقاليد والعادات ص ٢٥٢ " أن نظام الشيوعية الجنسية المطلقة لم نعثر عليه في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية " وقد غابت عن أستاذنا الفاضل تلك القبائل البدائية التي لم تعرف نظام الزواج، والتي يحق فيها لكل ذكر الاتصال بأي أنثى يريد، ولنضع تلك المجتمعات البدائية جانباً، ولنأخذ مجتمعَين إباحيين قريبين نسبياً أحدهما قبل الإسلام والثاني بعده، أما الذي قبل الإسلام فهو مجتمع كان يحكمه قباذ بن فيروز، الذي اعتنق المزدكية وحمل الناس على اعتناق هذا المذهب وقد أسس هذا الدين مزدك الإباحي، الذي أحل جميع النساء لجميع الرجال، وأما الذي بعد الإسلام فهو

كذلك الانحرافات المختلفة كالفَتَشية[١] أو السادية[٢] أو الماسوشية[٣] أو الافتضاحية[٤] أو اغتصاب النساء أو حتى الأطفال فلا بأس عندهم في ذلك ما دام يؤدي إلى إشباع تلك الغريزة.

ويؤمن أصحاب هذه الديانة بإباحة كل أنثى لكل ذكر، وبالذات إتيان المحارم، فيجب على كل من يريد أن يصل إلى أعلى درجات السحر، ويحصل على أكبر طاقة سحرية ممكنة، أن يقيم علاقات جنسية في محيط أسرته أولاً وحسب الترتيب التالي:

" الأم وابنها في المرتبة الأولى من حيث الأفضلية، يلي ذلك الأب وابنه ثم الأم وابنتها، ثم الأب وابنته، وأخيراً الأب والأم والطفل معاً "[٥].

وعباد الشيطان ليسوا أول من استباح المحارم، فالتاريخ يخبرنا بأن هناك حضارات كانت تبيح هذا النوع من العلاقة المحرمة كملوك الفرس والفراعنة، وذلك لبقاء الدم الملكي أو الإلهي نقياً حسب تصورهم.

---

[١] الفتشية: أحد أنواع الشذوذ يتمثل بتركيز الشهوة الجنسية على جزء معين من الجسد كالأذن أو الشعر مثلاً، أو على الملابس النسائية الداخلية أو الأحذية وغيرها.

[٢] السادية: انحراف جنسي يجد المرء لذته الكبرى لدى رؤية شريكه يتألم، وقد يصل في بعض الأحيان إلى ارتكاب جريمة القتل.

[٣] الماسوشية: وهي عكس السادية، فالمرء هنا يتلذذ حين يقاسي آلاما.

[٤] الافتضاحية Exhibitionism :وتسمى أيضا الاستعراضية وهي نوع من الشذوذ يجد الفرد متعته الجنسية عندما يبرز أعضاءه التناسلية أمام أعين الآخرين وخصوصا النساء والأطفال.

[٥] The Edge of Evil, p.199. بهذه الأفكار الشيطانية تتحطم الأسرة ، ومن ثم تنهار المجتمعات

وهناك بعض القبائل البدائية المعاصرة التي لا تجد غضاضة في وجود علاقة جنسية بين المحارم بل يعد ذلك في بعض الأحيان من التقاليد المتوارثة عندهم.

أما بالنسبة لعباد الشيطان فإني أرجح أن الدافع الحقيقي وراء استباحة المحارم عندهم أو عند غيرهم هو أولاً غياب الوازع الديني، وثانياً التفكك الأسري، وأخيراً (وهو المهم) وجود بعض النظريات لكبار العلماء تُشجع الإقدام على هذا النوع من الانحرافات، ولنأخذ نظرية فرويد في ميل الطفل جنسياً نحو أحد والديه مثالاً على ذلك.

فالطفل الذكر – في نظر فرويد – تدفعه الطاقة الجنسية والمسماة (اللبيدو – Libido) للتعلق بأمه، إلا أنه يجد الأب يحول دون تحقيق ذلك فينشأ صراع واضطراب نفسي عند الطفل بين رغبته في أمه ومحاولة كبت هذه الرغبة، وبين العداء لأبيه وحبه له.

وفي خضم هذه الاضطرابات المتلاطمة في نفس الطفل يتكون الضمير والدين!!، وقد أطلق فرويد على هذه الحالة مصطلح (عقدة أوديب) مستعيراً هذا الاسم من أسطورة إغريقية.

وفي المقابل... افترض هذا العالم أن الطفلة تتعلق بأبيها جنسياً، وتحاول أخذ مكان والدتها، وسمى ذلك (عقدة ألكترا) نسبة إلى أسطورة إغريقية أيضاً[1].

---

[1] لقد واجه فرويد – وهو رائد التحليل النفسي – انتقادات شديدة بسبب هذه النظرية وغيرها، وذلك من

مثل هذه النظريات تدفع البعض كعباد الشيطان لفك عقال غرائزهم الجنسية، وإطلاقها لافتراس حتى المحارم، ونحن إذا سلّمنا بنظرية فرويد فعلينا التماس الأعذار لهؤلاء المساكين، فهم مسيرون من الناحية البايولوجية للقيام بهذه الأعمال المنكرة!!.

وتحظى الممارسات الجنسية الجماعية بأهمية كبرى بين عباد الشيطان، فعلى من يريد الانضمام إليهم ألا يتحرج من ذلك، فلا عار عليه ولا شنار، فهي بطاقة الدخول لهذه الديانة.

ويذكر الكاهن (لافيه) " أنه لا يحق لفرد أو مجتمع أو دين أن يضع حداً للرغبات الجنسية، لأن كل إنسان يختلف عن الآخر في كيفية ومدى إشباع هذه الرغبة "[١].

وتبين الكاتبة (جودث سبنسر) العلاقة بين الطقوس الجنسية وطقوس القرابين البشرية بقولها " إن الطقوس الجنسية غالباً ما تكون بداية للطقوس التي تُقدم فيها الأضاحي للشيطان "[٢].

وأثناء وجودي في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣ كنت أتابع أحداث جريمة شغلت الرأي العام آنذاك، فقد ذكرت الصحف الأمريكية أن بعض أهالي مدينة سانتا مونكا بولاية كاليفورنيا قد تقدموا بشكوى لدى السلطات ضد أفراد ينتمون للملة الشيطانية، قاموا باستدراج أربع فتيات

= إلا أنه في الحقيقة فشل في ذلك، لأن نظريته بنيت على أساطير إغريقية ومشاهدات فردية، كما أنها تتعارض مع الناحية البايولوجية للطفل.

(١) The Satanic Rituals, p.70 .

تتراوح أعمارهن بين الحادية عشرة والخامسة عشرة إلى منزل شبه مهجور يقع في غابة بعيدة عن المدينة، وقد أوهموهن بوجود حفل كبير هناك.

تقول إحدى الفتيات: عندما كانت تسير بنا السيارة وسط الغابة تملكنا شيء من الخوف لكننا حاولنا إخفاءه، وعند وصولنا للمنزل شاهدنا حشداً من الرجال والنساء يرقصون ويغنون حول نار مشتعلة، وهم شبه عراة، ثم أجبرنا على شرب الفودكا واستنشاق نوع من المخدرات.

بعد ذلك طُرحنا أرضاً بالقرب من النار وجُردنا من جميع ملابسنا، ثم وقف أحدهم وسكب على أجسادنا بولاً آدمياً ودماً، وصاح قائلاً: " في سبيلك أيها الشيطان العظيم " وقام الجميع بلعق أبداننا وما عليها من نجاسات وهم يتمتمون بكلام غير مفهوم، ثم قام رجل منهم وبدأ يقرأ من كتاب الشيطان المقدس.

بعد ذلك قام عباد الشيطان باغتصابنا عشرات المرات وبأوضاع غريبة جداً، حتى إذا قضوا وطرهم، عصبوا أعيننا وألقونا في أحد شوارع المدينة، وبعد أيام عثر رجال الشرطة على المنزل، ووجدوا رماداً لتلك النار الكبيرة، أما الجناة فلا أثر لهم.

ونرى أن سبب اندفاع عباد الشيطان نحو الجنس هو رد فعل لنظرة الكنيسة نحو المرأة عموما والجنس خصوصا، فصوروا المرأة على أنها بوابة الجحيم وشرك الغواية والرذيلة، ومفتاح كل خطيئة، فمنها انبجست عيون المعاصي والفجور، لذا يحذر الإنجيل الرجل بقوله " فحسن بالرجل أن لا يمس امرأة "(١).

وقد بلغ من تأثير هذا التصور الخاطىء اعتقاد الكنيسة أن المرأة جسد بلا روح إلى أن عُقد مجلس (ماكون) الشهير لمناقشة هذا الأمر الذي أعترف في نهاية الأمر أن للمرأة روحاً كالرجل وأنها روح إنسانية لا حيوانية !!.

وقد صبت الكنيسة جام غضبها على الجنس واعتقدوا أنه المركبة التي تنقلك إلى عالم الشيطان، فهو رجس ونجاسة في حد ذاته، لذا فإن أي اتصال جنسي بين رجل وامرأة – في نظر الكنيسة – يعد إثماً ودناءة، ولو كان في إطار الزواج ما لم يكن بقصد الإنجاب فقط، أي ان الجماع بين الزوج وزوجته يعد خطيئة بعد الحمل.

وفي المقابل كانت العزوبة والرهبنة موضع ثناء الكنيسة، وفي ذلك يقول الإنجيل " ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل انه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا " ثم يقول " فأريد أن تكونوا بلا هم، غير المتزوج يهتم فيما للرب كيف يرضي الرب، وأما المتزوج فيهتم فيما للعالم كيف يرضي امرأته...إذاً من زوّج فحسناً يفعل ومن لا يزوّج يفعل أحسن "[1].

وبما أن الجنس غريزة فطرية، وحاجة بيولوجية كالطعام والشراب لا يستطيع معظم البشر العيش بدونه، والحرمان منه يسبب الألم أو المعاناة، فقد اصطدمت تعاليم الكنيسة بالفطرة البشرية، وأصبحت هناك ردود أفعال قوية، فظهرت بعض الفرق كعباد الشيطان التي جعلت الجنس أساس دينهم بلا قيد أو شرط.

---

(1) [illegible]

وقبل أن أنهي هذا الفصل أود أن أبين أن نظرة الإسلام إلى الجنس منبثقة من فهم كامل للطبيعة الإنسانية واحتياجاتها العضوية والنفسية.

وبما أن الإسلام دين الفطرة - كما ذكرنا سابقا - فقد اعترف بهذه الطاقة الجبارة في الإنسان، فلم يغفل أهميتها في تكوين شخصيته، ولكنه لم يطلق لها العنان كما هو الحال عند عباد الشيطان، ولم يكبتها كما هو الحال عند كثير من النصارى، بل نظر إليها نظرة اعتدال، فوضع لها الضوابط وسن لها القوانين حتى لا يحدث التصادم بين أوامره تعالى وهذا المطلب الفطري.

ثم دلنا على الطريق الوحيد لتصريف هذه الغريزة وحض على السير فيه، وأمر بإزالة كل العقبات منه لتيسيره .... إنه طريق الزواج، الذي يمنح الراحة والطمأنينة للفرد والمجتمع على حد سواء، يقول المولى تبارك وتعالى ﴿فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ...﴾[1] وفي الحديث الشريف "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج..."[2].

وفي إطار الزواج لم يصف الإسلام الجنس بالقذارة والدنس، بل على العكس من ذلك، فقد بشر الأزواج بأن الجماع يوجب لهم الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى عليه، فقد قال الرسول ﷺ "... وفي

[1] سورة النساء (٣) .

بُضع[1] أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر"[2]، وكم من مسلم ليس له من الأجر غير ذلك !!.

ويتوهم البعض أن الغسل من الجنابة دليل على نجاسة الفعل الجنسي وهذا غير صحيح، لأن الاحتلام – وهو بدون مواقعة – يوجب الغسل أيضاً وكذلك الطمث والنفاس، وفي اعتقادنا أن هناك حكمة إلهية وراء مشروعية الغسل لم يستطع العلم الحديث حتى الآن اكتشافها، وان كان البعض يقول أنه يجدد النشاط.

ومما يؤسف له أن هناك الكثيرين – وخصوصاً في الآونة الأخيرة – ينظرون إلى اللذة الزوجية والتمتع بالجنس نظرة ازدراء، ويعدون ذلك أمراً مذموما، بحجة أن الهدف من الجماع الإنجاب فقط، تماماً كما يقول النصارى.

من هؤلاء ... الأستاذ البهي الخولي، فقد ذكر أن من ينظر إلى الفروق العضوية بين الرجل والمرأة وخصوصاً في وظيفة الرحم يحكم بصفة قاطعة أنه لم يُرد بذلك أن يقضي الزوجان أي لذة جنسية، بل المراد التكاثر فقط لاستمرار النوع البشري[3].

إننا نرى أن التمتع بالجنس هدف في حد ذاته ما دام في إطار الزواج، بل يجب أن نشرك كل حاسة من حواسنا في ذلك كي تأخذ حظها من

---

(1) البُضع: الجماع أو الفرج نفسه .

(2) رواه مسلم .

اللذة والمتعة، لقد كان النبي عليه السلام يأمر عائشة في أيام الحيض أن تأتزر ويباشرها، أليس ذلك من قبيل التمتع باللذة الزوجية؟ وإذا حُرم الزوجان من الذرية، أو كان لهما نسل فانقطع، ألا يكفي أن الجماع يقوم بإحصان كل منهما للآخر فيصدهما عن الوقوع في الحرام؟.

* * *

هتلر وعبّاد الشيطان

عندما كان هتلر في المرحلة الثانوية بفيينا عام ١٩٠٩م كانت مَدرسته تعتنق مذهب الغنوصية[١] وهو المذهب الذي تأثر به هتلر، حتى أن مديرها حُرم من دخول الكنيسة بسبب معتقداته[٢].

والذي نرجحه أن هتلر قد تأثر أيضا بالحركة الصوفية التي كانت منتشرة آنذاك في جميع أرجاء فيينا وهي (الثيوصوفية) التي ترى أن الله يعرف بالتأمل الفلسفي، أو التصوف السري، وقد خالطها الكثير من المعتقدات البوذية والبرهمية الهندية، والدليل على تأثره بها – وخاصة التعاليم البرهمية – " أنه وأعوانه كانوا يؤمنون بأنهم حين يقتلون اليهود بتلك الطريقة الوحشية إنما يساعدونهم على أن يتحولوا إلى العنصر الآري بعد عودتهم للحياة مرة أخرى، وذلك عن طريق تناسخ الأرواح "[٣].

كما أنه استخدم بعض الكلمات والرموز التي ترجع في أصلها إلى لغة الهند القديمة (السنّسكريتية) مثل كلمة آري ومعناها النبيل وكذلك الرمز (Swastika) وهو الصليب المعقوف الذي كان شعاراً للنازية ولعباد الشيطان معاً.

---

[١] انظر صفحة ٧٥ من هذا الكتاب.

[٢] The Edge of Evil, p.185 .

وبما أن هتلر وحزبه النازي كانوا يؤمنون بالمذهب الغنوسي وبوجود إلهين للخير والشر، ويكرهون المسيح عليه السلام بحجة أنه ليس من الجنس الآري، فكان التصادم الحتمي بين النازية والديانة المسيحية، وقد قام رجال الدين البروتستانت بنشر رسالة علنية في ألمانيا عام ١٩٣٨م ذكروا فيها:

" إن ما يهدف إليه النازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية بل هو القضاء على الفكرة المسيحية الحقيقية القائمة على الاعتقاد بإله واحد للكون "(١).

وقد كان هتلر يريد القضاء على البروتستانت أولاً لشدة كرهه لهم حتى أنه أسرّ ذات يوم لأعوانه بقوله:

" في وسعكم أن تفعلوا ما تشاؤون بهم، فسيذعنون ... إنهم أناس صغار النفوس تافهون، يذعنون كالكلاب، ويتصبب العرق منهم عندما تتحدث إليهم "(٢).

وتبين بعض الكتب التاريخية أن هتلر والحزب النازي كانوا من عبدة الشيطان، وأن أحد أسباب حرقه لليهود والشيوعيين وغيرهم هو التقرب للشيطان، ومحاولة الحصول على تلك الطاقة المزعومة.

ويؤكد الكاتب (Joseph Carr) ذلك بقوله أن لديه الأدلة والوثائق الحية التي تدين النازية، وتُثبت أن هتلر وأعوانه البارزين كانوا من عباد الشيطان بلا جدال(٣).

---

(١) اليهود وراء كل جريمة ص ٢٢٣ .

(٢) تاريخ ألمانيا الهتلرية ص ٤٣٥ .

وقد وضع أحد قادة الحزب النازي ويدعى (روزنبرغ) مخططاً للقضاء على الكنائس المختلفة والتعاليم المسيحية، وإنشاء كنيسة جديدة تسمى (كنيسة الرايخ الوطنية) تضم ثلاثين بنداً، وهذه البنود تعكس الصورة الحقيقية للأفكار النازية والتي تشابه إلى حد كبير أفكار عباد الشيطان، وهذه مقتطفات منها:

"١ - لكنيسة الرايخ الوطنية في ألمانيا الحق المطلق والسلطة المطلقة في الإشراف على جميع الكنائس داخل حدود الرايخ، وهي التي تحدد الكنائس الوطنية للرايخ الألماني.

٢ - إن الكنيسة الوطنية مصممة على أن تقضي قضاء مبرماً على العقائد المسيحية الغربية والأجنبية التي استوردت إلى ألمانيا في سنة ٨٠٠ المشؤومة.

٧ - لا يتولى رعاية الكنيسة الوطنية حفظة الأناجيل أو كهنة أو قسس أو خوارنة وإنما يرعاها وعاظ يتولون أعمال الوعظ فيها.

١٣- تطلب الكنيسة الوطنية وقف طباعة الإنجيل في ألمانيا.

١٤- تعلن الكنيسة الوطنية، أنها قررت أن كتاب " كفاحي " الذي وضعه الفوهرر هو بالنسبة إليها وإلى الشعب الألماني بالتالي أعظم وثيقة... فهو لا يضم أعظم القواعد الأخلاقية فحسب، وإنما ينطوي أيضاً على أصدقها وأنقاهابالنسبة إلى الحاضر وإلى الحياة المستقبلية لأمتنا.

١٨- ستقوم الكنيسة الوطنية بإزالة جميع الصلبان والأناجيل وصور القديسين من كافة معابدها.

١٩- يجب ألا يكون على المذبح كتاب آخر سوى كتاب " كفاحي " فهو أقدس الكتب بالنسبة إلى الشعب الألماني وإلى الله، على أن يكون

٣٠- تقـوم الكنيسـة في يـوم تأسيسـها بإزالـة الصلبـان المسيحية مـن جميـع الكنـائس والكاتدرائيـات والمعـابد .. ويجـب أن يستعاض عـن هـذه الصلبان بالرمز الظافر الوحيد وهو الصليب المعقوف"[١].

* * *

الماسونية وعبّاد الشيطان

من المرجح وجود صلة وثيقة بين الحركة الماسونية العالمية وبين عباد الشيطان، حيث اتضح لنا وجود تشابه كبير بينهما في أمور عدة منها:

- **الأديان:** يتفق الماسونيون وعباد الشيطان في عدائهما الشديد للأديان عامة وللدين المسيحي خاصة، حيث إن عقيدتهما ترتكز على الكفر بالله، والسعي إلى تقويض الأديان، وهدم المثل والأخلاق الفاضلة، وقد بينا ذلك عن عباد الشيطان، أما الحركة الماسونية فقراءة توصية واحدة فقط من التوصيات التي صدرت عن مؤتمر بلغراد الماسوني، والذي عقد عام ١٩١١م توضح لنا نظرة القوم إلى الأديان.

تقول إحدى التوصيات " يجب ألا ننسى بأننا نحن الماسونيين أعداء للأديان، وعلينا ألا نألو جهداً في القضاء على مظاهرها "[١].

وورد في محاضر مؤتمر المشرق الماسوني الأعظم مدى الكراهية التي يحملونها ضد المسيح عليه السلام، فيذكر أنه عندما توفي ألبرت بويك (Albert Poyk) رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣م وانتخب لمي (Lemme) خلفاً له، علق صورة المسيح عليه السلام

---

[١] أسرار الماسونية ص٣٤.

مقلوبة على قصـــر الماسونية وكتــب تحتهـا هـذه العبـارة النابيـة " قبـل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا في وجه هذا الإبليس الخائن "[1].

ووصفوا رسـولنا الكريـم الـذي لا ينطـق عـن الهـوى بالدجـال يقول (لافى موس لافى) في سجل هيكل (فلسطين):

" في أواخر الجيل السـادس للدجـال يسـوع الـذي أضنكنـا بتدجيلاتـه ظهر دجال آخر ادعى التنبؤ بالوحي، وأخـذ ينـادي بالهدايـة مرشـداً العرب، الذين كانوا عبدة الأصنام إلى عبادة الإله الحق "[2].

- **الرمـوز: مـن الملاحـظ أن عبـاد الشيـطان يسـتخدمون نــفس الرمــوز الــتي تـستخدمها الماسـونيـة العـالمية، فعـلى سـبيل المثـال لا الحصـر نـورد بعضاً منها:**

*** نجمة داود السداسية.**

*** المثلث المتساوي الأضلاع.**

*** العين الثالثة.**

*** الهلال.**

*** حرف V** [3].

---

(١) أسرار الماسونية ص٣٥ ـ ٣٦.

(٢) الماسونية في المنطقة ٢٤٥، ص ٢٨٨ .

■ **الشيطان: وهذا _ في رأينا _ أقوى دليل على وجود علاقة وطيدة بين الطرفين إذ إن كليهما يدين بعبادة الشيطان وحده، وقد اعترف بذلك أحد أعظم أقطاب الماسونية على مر العصور، فقد ورد في صحيفة (الماسوني) بتاريخ ١٩ كانون الثاني ١٩٣٥م هذا الاقتباس من (تعليمات) كتبها ألبرت بويك الذي كان الرئيس الأعلى للهيئة التوجيهية المركزية في واشنطن، والأستاذ الأعظم للمجلس الأعلى في مدينة تشارلستون، والحبر الأعظم للمحفل الماسوني الكوني:**

" لا بد لنا من أن نقول للجماهير: إننا نعبد إلهاً، لكننا نعبده عبادة خالية من الخرافة. أما أنتم يا رؤساء المحافل العظام فنقول لكم قولاً نطلب إليكم أن تكرروه على مسامع الإخوان من الدرجة ٣٢، ٣١، ٣٠ وهو أن الديانة الماسونية يجب أن يؤمن بها جميع المكرسين في الدرجات العليا إيماناً خالصاً في نقاء عقيدة لوسيفير(إبليس).

فإذا لم يكن لوسيفير إلهاً، فهل يمكن للسيد Adonay – إله المسيحيين – الذي تدل أعماله على القسوة والبربرية والغدر وكراهة الإنسان واحتقار العلم، هل يمكن لهذا السيد ولكهنته أن يحقروا لوسيفير؟ نعم إن لوسيفير إله "[1].

كما تذكر الموسوعة الميسرة " أن المرحلة الثانية للماسونية بدأت عام ١٧٧٠م، ووضع أول محفل في هذه الفترة وسمي المحفل النوراني نسبة إلى الشيطان الذي يقدسونه"[2].

---

[1] الماسونية أو كنيس الشيطان ص ١٩-٢١. وهي إحدى الوثائق التي نشرتها منظمة في مونتريال بكندا بعد الحرب العالمية الثانية.

- كرولي: في العقد الثاني من القرن العشرين، عُين أليستر كرولي[1] رئيساً للمحفل الماسوني في بريطانيا، وهو أحد فروع المحفل الألماني الكبير (O.T.O)[2].

---

(1) انظر صفحة ٧٩ من هذا الكتاب.

أطفال عبّاد الشيطان وكيف يعيشون

ينشأ الطفل في كنف عباد الشيطان حسب خطط وأساليب مدروسة منذ نعومة أظفاره، فأول ما يغرس في ذهنه هو أنه شيطان، وأن الشيطان الأكبر هو إلهه ومعينه في الشدائد، وتستعمل عدة طرق لغرس هذه الفكرة في ذهنه.

ولنأخذ مثالاً على ذلك، وهو ما صرحت به إحدى الفتيات اللاتي هربن من مجتمع عباد الشيطان لطبيبها النفسي، تقول: لقد كان والداي من عبدة الشيطان وكانا دائماً يكرران على مسامعي أنني شيطانة ولكن بصورة إنسان، فكبرت وأنا مؤمنة بهذا القول، ولكي لا يصل إلي أدنى شك في ذلك، أخبراني ذات يوم بأنهما سيرشان عليّ ماءً مباركاً وهو الذي سيظهر شكلي الحقيقي، وكنت أنتظر هذا الحدث بفارغ الصبر.

وبعد أيام معدودة جاء والداي بالماء، فخلعا ملابسي ثم رشا الماء على جسدي ووجهي، وما هي إلا ثوان قليلة حتى أحسست بعدها بأنني أصبحت شعلة من النيران، وأغمي عليّ مرات عديدة من شدة الألم، فأصبت بتشوهات في وجهي ومناطق متفرقة من جسمي، ثم بعد ذلك عندما أنظر في المرآة وأرى وجهي المشوه أزداد يقيناً بأن هذا وجه شيطان حقاً، وبعدما كبرت عرفت أن هذا الماء المبارك هو في الحقيقة أحد الأحماض القوية المركزة.

وبالنظر إلى التقارير التي جمعت من العيادات النفسية وأقسام الشرطة من مختلف الولايات في أمريكا، نجد تشابهاً كبيراً بين أقوال الذين نجوا من عباد الشيطان، وهذه بعض منها:

- قتل الشعور والإحساس عند الأطفال: لعباد الشيطان طرق عديدة لتحقيق ذلك، منها إعطاء الطفل جرعات من المخدرات، استخدام التنويم المغناطيسي، الإذلال والاحتقار، الخداع البصري فهو يرى أشياء ليس لها وجود، عزله لفترات طويلة وذلك بوضعه في صندوق أو تابوت بعيداً عنهم، حرمانه من الأكل والشرب طوال اليوم، التعليق من الأرجل أو اليدين، إجباره على طعن بعض الحيوانات الحية بخنجرٍ أو سكين، كي يغرسوا فيه – بجانب قتل الشعور – الدوافع العدوانية، وسهولة انقياده لهم.

- طمس المُثل والقيم الأخلاقية عند الأطفال: يقوم عباد الشيطان بإجبار الطفل على ارتكاب الفواحش كاللواط وإتيان البهائم والمشاركة في الحفلات الجنسية الصاخبة، ويعطى الطفل في بادئ الأمر قطة أو كلباً صغيراً لتنشأ علاقة قوية بين الاثنين، وليس الغرض من ذلك إدخال البهجة والسرور إلى قلبه، بل لتهديده دائما بذبح هذا الحيوان أمامه إن لم يستجب لما يريدون، فيكون سلس القياد طوع الزّمام.

ويذكر البعض أنهم أُجبروا على أكل قطع من لحم بشري، وبعض القاذورات، وشرب الدماء، والنوم مع الموتى في المقابر ليلاً، والممارسات الجنسية علناً.

ويُعلم الطفل أنه كلما زادت درجة تحمله للإيذاء الجسدي كالضرب مثلاً أصبح رجلاً أقوى من ذي قبل.

وتستعمل الأساليب النفسية في التحكم في تصرفات الطفل، فيُعمل ما يسمى بالعملية الجراحية السحرية، وهي عملية يُستخدم فيها الخداع البصري فيرى الطفل أن بطنه قد فُتح ووضع فيه وحش مخيف أو الشيطان نفسه، ثم يحذرونه إن هو تحدث مع الغرباء عن دينهم أو ما يفعلونه من طقوس فسيأكل الوحش أمعاءه، وبمجرد أن يفكر الطفل بذلك يشعر بالخوف الشديد فتحدث تقلصات في البطن – وهو رد فعل طبيعي للخوف – فيظن أن الوحش قد بدأ في الاستعداد للأكل، فيلزم الصمت.

إنهم قادمون إلينا:

هذا ليس ضرباً من الخيال، بل هو حقيقة واقعة، فقد ذكرت بعض الصحف والمجلات العربية أن عباد الشيطان بدأوا في نشر أفكارهم بين شباب المسلمين وذلك من خلال فرقهم الموسيقية الشهيرة.

وتحت عنوان (جماعات الشيطان تثير الذعر في لبنان) ذكرت مجلة (كل الأسرة) حادثة انتحار أحد المراهقين والذي يبلغ من العمر (١٦ سنة) فقد وجد مضرجاً بدمائه بعد أن أطلق النار على رأسه، وقد وجدت ملصقات أجنبية في غرفته تمثل صوراً لأعضاء فرقتين أجنبيتين لموسيقى (الروك) وتحمل رسوماً لجماجم وغيرها.

وتضيف المجلة أن وجود تلك الصور في غرفته جعل التحليل الأول للقضية يشير إلى أن الفتى ينتمي لمجموعة شيطانية دعته إلى الانتحار[١].

كذلك قامت مجلة (الشراع) بنشر عدة حلقات عن ظاهرة عباد الشيطان في لبنان، محذرة في أحد أعدادها طلاب الجامعات والمدارس من الاستماع إلى موسيقى (الروك أند رول) والـ (هارد روك) لأنها تحمل نوعاً من الرسائل الخفية كتمجيد الشيطان والدعوة لعبادته والثورة على التقاليد معتمدة على الذبذبات الموسيقية للوصول إلى اللاوعي عند الإنسان[٢].

---

(١) مجلة " كل الأسرة " العدد ٩٠ ص ٣٧.

(٢) مجلة " الشراع " العدد ٦٩١ ص ٢٢.

كما حذرت جريدة (الأحرار) من تكرار مثل هذه الظاهرة في مصر لخطورتها على المجتمع المصري عامة، وعلى الشباب خاصة.

إن جميع هذه التحذيرات من قبل الصحف والمجلات العربية لتدلنا على أن عباد الشيطان يحاولون غزو البلاد الإسلامية والعربية بشتى الطرق، فهاهم الآن قد بدأوا باستخدام الموسيقى كسلاح قوي تكفل الإعلام العربي بتصويبه على شباب المسلمين، الذين يمثلون جانب القوة في الأمة ووجهها المشرق.

وأكاد أجزم بأن كثيراً من المسؤولين لا يعيرون الأغاني الأجنبية اهتماماً يذكر، فتُبث هذه السموم عبر وسائل الإعلام المرئية أو المسموعة، وبذا تكون الموسيقى هي الجسر الراقص للوصول بتلك الأفكار والمعتقدات إلينا.

الخلاصة:

إني أُشبه حال الأمة الإسلامية اليوم برجل يسكن بيتاً كثير النوافذ، وفي يوم ما هبت عليه عاصفة هوجاء، فقام وأغلق نافذة واحدة فقط وترك النوافذ الأخرى مفتوحة ظناً منه أن الرياح لن تُعربد في منزله.

هكذا حالنا اليوم مع الغزو التكنولوجي العملاق، فمنع كتاب أو فيلم أو شريط من التداول أصبح حلاً عقيماً في ظل الظروف المتطورة الحديثة، ولن نستطيع بأي حال من الأحوال الوقوف في طريقه، فهو قادم إلينا لا محالة. كما أن له سُبلاً مختلفة يستطيع من خلالها أن يوصل إلينا ما يشاء من معلومات كالقنوات الفضائية والفاكس وشبكة الإنترنت وغيرها.

إذن لابد من تغيير هذه الاستراتيجية، واستبدال أخرى حديثة بها تسمح بمرور هذا الطوفان القادم من المعلومات إلينا، ولكن بدون أن يهدم أو يغير شيئاً في عقيدتنا الإسلامية، ولنسلط الضوء على أهم البنود لهذه الإستراتيجية:

- غرس المبادئ الإسلامية في نفوس المسلمين كافة، وتعليمهم أسس العقيدة الإسلامية.

- حث المسلمين على قراءة التاريخ الإسلامي الصحيح، وما وصلت إليه الحضارة الإسلامية من تقدم ورقي عندما كانوا متمسكين بكتاب الله وسنة نبيه.

- يجب إدخال الأموال العربية سوق الإنتاج لتمويل الأفلام الضخمة التي تتحدث عن عظماء المسلمين عبر التاريخ،كفيلم عمر المختار وغيره، فنكون بذلك قد كشفنا للغرب حقيقة المسلمين التي تغطيها الأكاذيب الصهيونية وأعدنا للمسلمين الثقة بأنفسهم[١].

- إنشاء جيل مسلم محصّن ضد التيارات المعادية للإسلام، وذلك بإعادة النظر في المناهج الدراسية والأسس التي تقوم عليها التربية الدينية، وتكوين لجنة عُليا من كبار التربويين الغيورين على دينهم لوضع منهج دراسي متكامل مستمد من تعاليم الدين الحنيف، ومحاولة الوصول بهذا المنهج إلى المجتمعات البعيدة أو التي تكون نسبة التعليم فيها متدنية، وذلك عن طريق استغلال وسائل الاتصال الحديثة – كالقنوات الفضائية والتعليم المفتوح – وتسخيرها لخدمة الإسلام والمسلمين.

- قيام علماء المسلمين بالرد على الذين يريدون النيل من الإسلام أو المسلمين بالأدلة العلمية والحجج الواقعية، ونشر ذلك في وسائل الإعلام المختلفة لبيان زيفهم وكشف سمومهم.

- منع الأطفال من قراءة أو مشاهدة ما قد يؤثر على عقيدتهم ودينهم، بشرط ألا يشعروا بذلك، حفاظاً عليهم من أفكار الملاحدة وأعداء الإسلام، حيث إن التكوين الفكري لم يكتمل لديهم بعد.

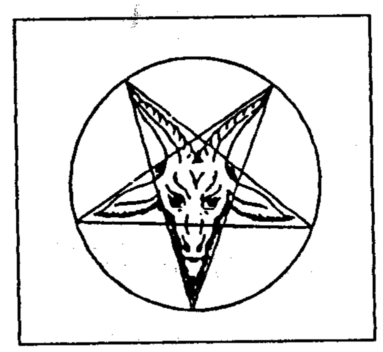
---

[١] عندما عُرض فيلم عمر المختار في دور السينما الأمريكية، ذهبت مع بعض الإخوة لمشاهدته، ولقد رأينا بأم أعيننا كيف كان الأمريكيون يبكون تأثراً عندما نفذ حكم الإعدام في عمر المختار، وكيف كان الهتاف

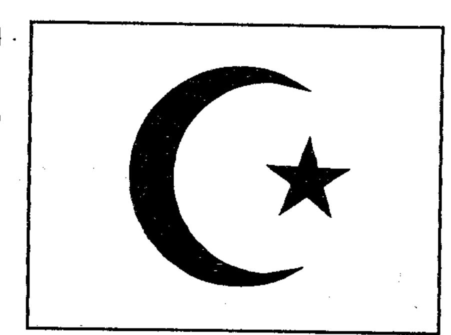
بعد ذلك... سواء وصلت إلينا الأفكار الهدامة، أو ذهبنا إليها في عقر دارها فلن يضر الإسلام أو المسلمين شيئاً، فقد حفظنا أبناءنا من مخالب الشك والحيرة، وغرسنا فيهم الحس الدقيق والبصر اللماح، لتمييز الخبيث من الطيب فيزدادوا إيماناً وتصديقاً بدينهم.

الكتابات والرموز الشيطانية

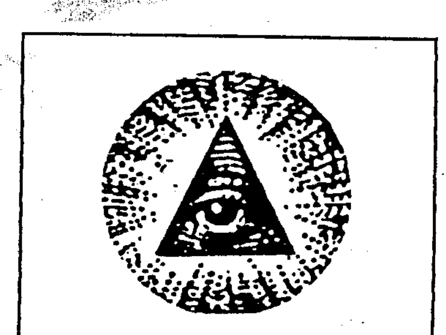
إنه لمن الصعوبة بمكان أن تُترجم جميع الكتابات أو الرموز السحرية التي يستخدمها عباد الشيطان، لأن هذا يحتاج إلى ساحر متضلع من لغة السحر، كما أنها قد كُتبت بحروف ورموز سرية لا يعرفها إلا السحرة الكبار والذين حازوا الدرجات العليا في هذا العلم، ولكننا سنلقي الضوء على المشهور منها:



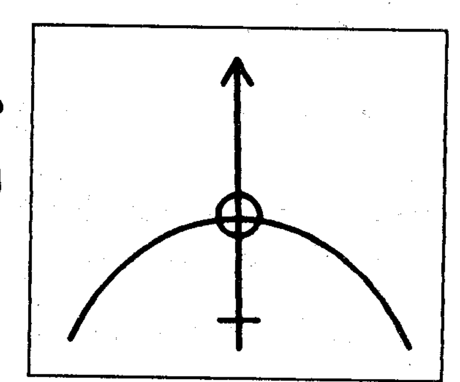
Baphomet : من أشهر رموز عباد الشيطان، فرأس الكبش يمثل إلههم ورئيسهم وهو الشيطان نفسه [1] ويعد رمزاً مقدساً لديهم، وقد يرجع سبب اختيارهم لهذا الرمز إلى كبش منديس، وهو الإله الخاص بالنسل عند قدماء المصريين، فقد أُحضر إلى محكمة الآلهة للفصل بين الإله (حوريس) وإله الشر (ست) لكي يعطي منصب (أوزوريس) لأحدهما، فما كان من هذا... الكبش !! إلا أن وقف في صف إله الشر (ست) وبين أنه أحق بالمنصب من (حورس).



الهـلال والنجمـة: شـعار مشـترك بـين الماسـونية وعبادالشيطان، وهـو يمثـل إلهـة القمر (ديانا) وإلهة الحب (فينوس) وهـو الأكثر استعمالاً عند الساحرات[١].



العين الثالثة: شـعار مشـترك بـين الماسـونية وعبـاد الشيطان، ونجـده أيضـاً على ورقـة الدولار الأمريكي[٢].

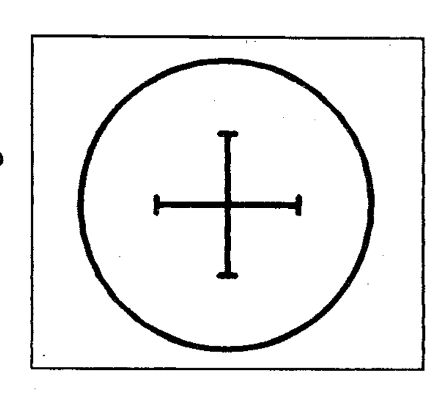


منطقة الجنـس: هـذا الشـعار يرمـز إلى أن المنطقة خاصة للطقوس الجنسية فقط.

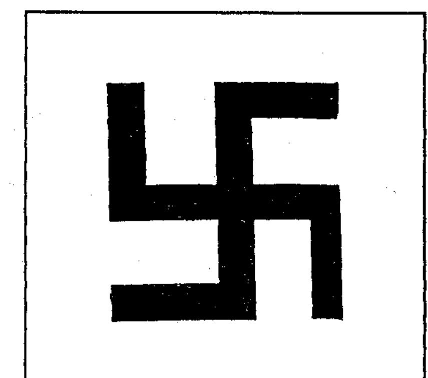
---

[١] يقال إن الهلال رمز بيزنطي استعمله أهل القسطنطينية بعد الفتح التركي لها، ويستعمل تعبـيراً عـن الإسـلام أيضاً، لكن الأستاذ أبو إسلام أحمد عبدالله ذكر في كتابه (الماسـونية في المنطقـة ٢٤٥) ص ١٤٧ أنـه لم يجد للهلال أصلاً في زمن الرسول وأصحابه، فهم لم يرفعـوا غير راية لا إلـه إلا الله، والـذي أرجحـه أن المسلمين استعملوا هذا الرمز لأنهم اعتمدوا في توقيتهم الإسلامي على الأشهر القمرية.

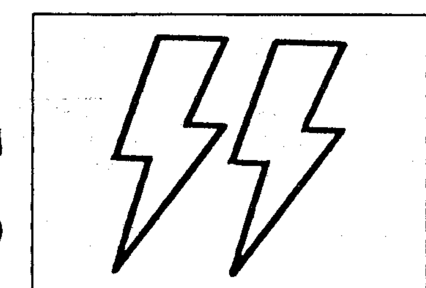
[٢] لقد بلغت الماسونية من القوة بحيث وضعت شعارها على أشهر العملات العالمية وهـو الـدولار، وبالمناسـبة فإن جورج واشنطن – مؤسس الولايات المتحدة الأمريكية – كان ماسونياً، لذا لم يستطع أن يؤدي القسم



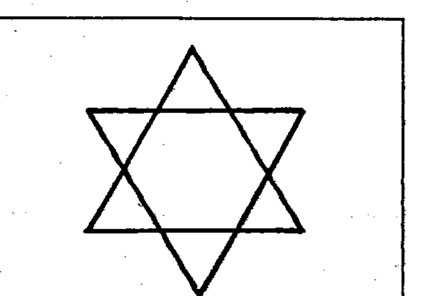
منطقة القداس الأسود.



الصليب المعقوف: شعار مشترك بين النازية وعباد الشيطان، ويرمز للشمس والجهات الأربع.



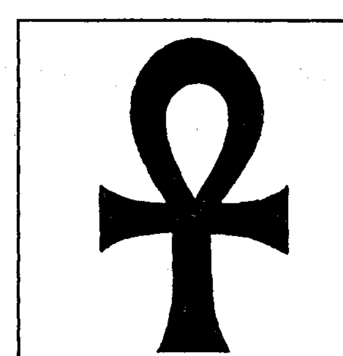
الصاعقة المزدوجة: شعار مشترك بين النازية وعباد الشيطان.



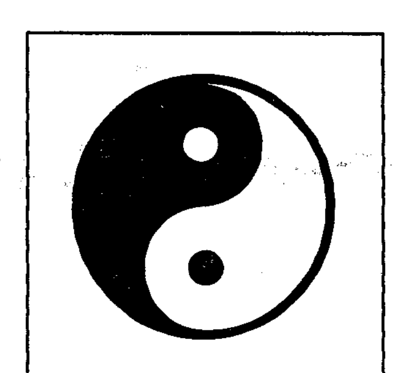
نجمة داود: شعار مشترك بين اليهود وعباد الشيطان ويستعمل في الطقوس السحرية.

666

من الرموز المتداولة بكثرة بين عباد الشيطان وقد أخذه أليستر كرولي من الإنجيل (من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان وعدده ستمائة وستة وستون)(١). **كما يستخدم الرمز FFF كذلك لأن (F) هو الحرف السادس من الأبجدية الإنجليزية.**



الأنك: أخذه عباد الشيطان من قدماء المصريين، وهو رمز الحياة وبخاصة الخلود، ويمثل الجزء العلوي الأنثى والجزء السفلي الذكر.



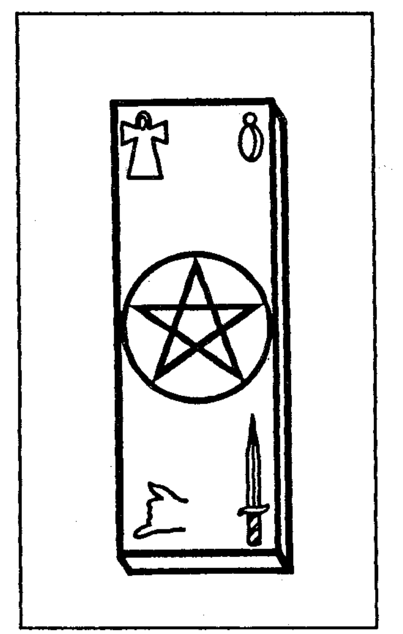
ين/ يانج (Yin/Yang): وهو رمز للتكامل بين المتضادات في الكون(٢).

---

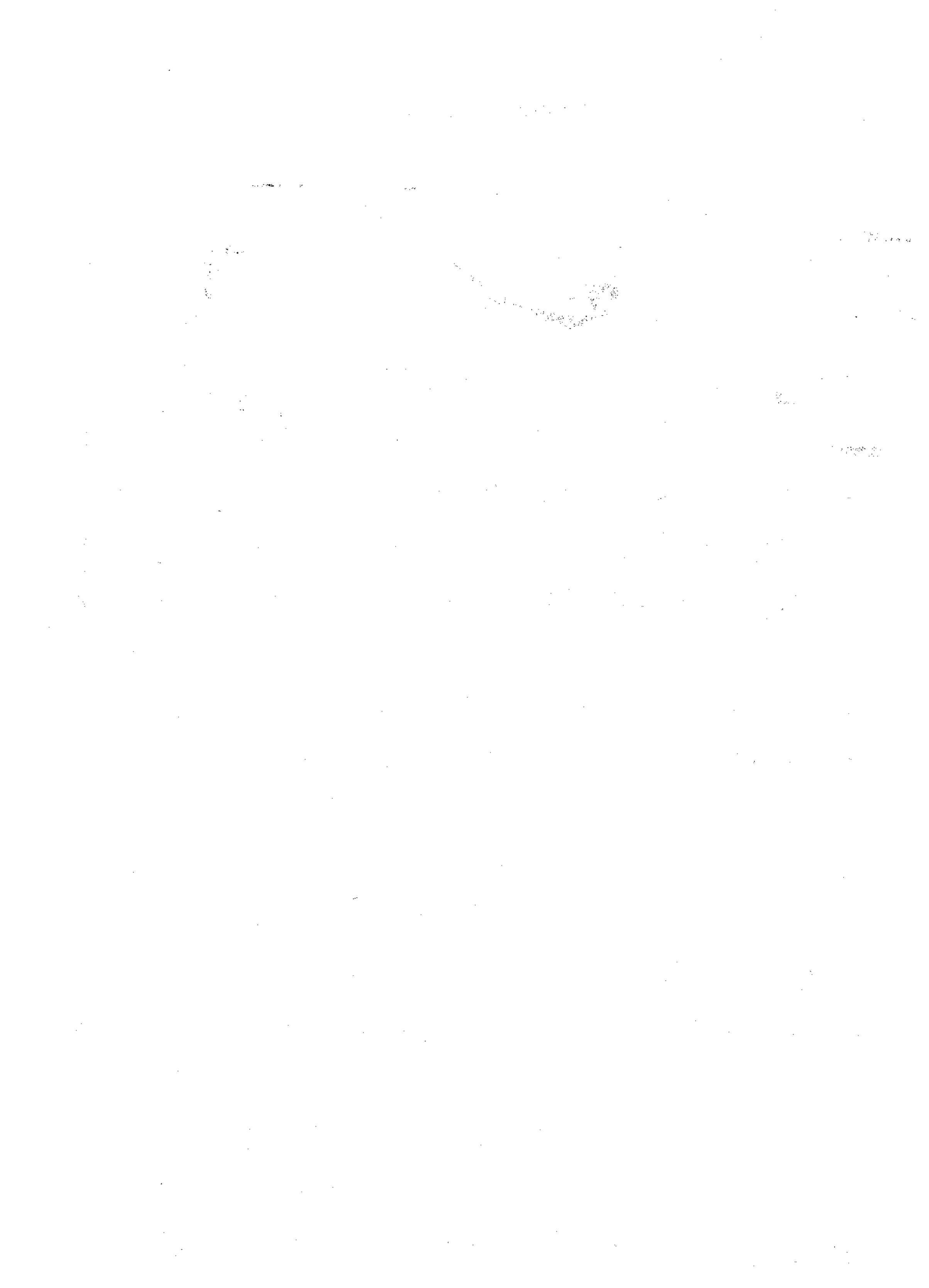
(١) سفر الرؤيا، الإصحاح (١٣) .

(٢) هذا شعار الديانة الطاوية - وهي أحد أديان الصين الثلاثة - ويرمز إلى أن المتضادات تخلق التكامل، فكلمة " ين " تعني الظلام والأنوثة والسلبية في هذا الكون، أما كلمة " يانج " فتعني النور والذكورة

المذبح: ويبنى عادة من الرخام أو الجرانيت تتوسطه حفرة على شكل نجمة خماسية وحولها دائرة[1]، وهناك أدوات تكون عادة على المذبح مثل: خنجر أو سيف ذو مقبض أسود نقشت على شفرتة آيات شيطانية، شموع سوداء، أسياخ من حديد للتعذيب، وكأس من الفضة لشرب الدماء. أما الرموز التي على المذبح فتختلف باختلاف الفرقة الشيطانية.



(1) القصد من هذه الحفرة تجمع دم الضحية فيها وقد جُعلت على شكل نجمة خماسية لأن هذا الرمز هو الأكثر استعمالاً في الطقوس والأعمال السحرية، والجزء العلوي من النجمة يمثل الروح، أما الأطراف الباقية



المراجع العربية

١- القرآن الكريم.

٢- الكتاب المقدس.

٣- آتلخان، جواد رفعت. **أسرار الماسونية**. ترجمة نور الدين رضا الواعظ وسليمان محمد القابلي. الدوحة: مؤسسة دار العلوم.

٤- ابن تيمية، أحمد. ١٣٦٩هـ. **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة**. مراجعة محمد منير الدمشقي. القاهرة: المطبعة المنيرية.

٥- ابن تيمية، أحمد. ١٣٩٨هـ. **مجموع فتاوى**. الجزء الثالث. الطبعة الأولى. جمع وترتيب عبد الرحمن العاصمي. بيروت: دار العربية.

٦- ابن حزم، علي. ١٩٨٢م. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. الجزء الخامس. الطبعة الأولى. تحقيق محمد إبراهيم نصر و عبد الرحمن عمير. المملكة العربية السعودية: عكاظ للنشر والتوزيع.

٧- ابن حنبل، أحمد. ١٩٦٩م. **المسند**. الجزءان الأول والسادس. الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر.

٨- ابن خلكان، أحمد. ١٣١٠هـ. **وفيات الأعيان**. الجزء الأول. القاهرة: المطبعة الميمنية.

٩- ابن كثير، إسماعيل. ١٣٤٨هـ. **البداية والنهاية**. الجزء الأول. الطبعة الأولى. مصر: مطبعة كردستان العلمية.

١٠- ابن كثير، إسماعيل. ١٩٦٦م. **تفسير ابن كثير**. الجزءان الأول والسابع الطبعة الأولى. بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر.

١١- ابن منظور، محمد. ١٩٥٦م. **لسان العرب**. الجزء الثالث عشر. بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ودار بيروت للطباعة والنشر.

١٣- أبو إسلام، أحمد. ١٩٨٧م. **الماسونية في المنطقة ٢٤٥**. الطبعة الثانية. القاهرة: الزهراء للإعلام العربي.

١٤- أبو يعلى، أحمد. ١٩٨٧م. **المسند**. الجزء العاشر. الطبعة الأولى. حققه وخرّج أحاديثه حسين سليم أسد. بيروت: دار المأمون للتراث.

١٥- الأزهري، محمد. ١٩٧٦م. **تهذيب اللغة**. الجزء الرابع. الطبعة الأولى. تحقيق عبد الكريم العزباوي. القاهرة: مطابع سجل العرب.

١٦- إسماعيل، فاروق. ١٩٨٥م. **الوثنية مفاهيم وممارسات**. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

١٧- الأصفهاني، علي. ١٩٥٥م. **الأغاني**. الجزء الثالث. بيروت: دار الثقافة.

١٨- الأندلسي، عبد الحق. ١٩٧٧م. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. الجزء الأول. تحقيق الرحالي الفاروق، عبد الله الأنصاري، السيد عبد العال ومحمد الشافعي. الطبعة الأولى. الدوحة: مؤسسة دار العلوم.

١٩- البنعلي، يوسف. ١٩٩٢م. **ومضات من الفكر**. الطبعة الأولى. الدوحة: دار الثقافة.

٢٠- البغدادي، عبد القاهر. ١٩٨٠م. **الفَرق بين الفِرق**. الطبعة الرابعة. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

٢١- تيمور، أحمد. ١٣٥٢هـ. **اليزيدية ومنشأ نحلتهم**. الطبعة الثانية. القاهرة: المطبعة السلفية.

٢٢- الجراد، خلف. ١٩٩٥م. **اليزيدية واليزيديون**. الطبعة الأولى. اللاذقية: دار الحوار للنشر والتوزيع.

٢٣- الحسيني، هدى. (١٩٩٥). عباد الشيطان: مخدارات وجنس وانتحار. **الشراع، ٦٩١**، ١٧_٢٤.

٢٤- الخولي، البهي. **الإسلام والمرأة المعاصرة**. الطبعة الثالثة. الكويت: دار القلم.

٢٥- الدسوقي، فاروق. ١٩٨٦م. **الإنسان والشيطان**. الطبعة الثانية. الرياض: مكتبة فرقد الخاني.

٢٦- الرازي، محمد. **التفسير الكبير**. الجزء الأول. الطبعة الثانية. طهران: دار الكتب العلمية.

٢٧- السندوبي، حسن. ١٩٣١م. **أدب الجاحظ**. الطبعة الأولى. القاهرة: المطبعة الرحمانية.

٢٩- الشعراوي، محمد. **تسخير الجن وكرامات الأولياء**. القاهرة: دار المسلم.

٣٠- شلبي، أحمد. ١٩٧٩م. **أديان الهند الكبرى**. الطبعة الخامسة. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.

٣١- الشهرستاني، محمد. ١٩٨٠م. **الملل والنحل**. الجزءان الأول والثاني. تحقيق محمد سيد كيلاني. بيروت: دار المعرفة.

٣٢ - ضيف، شوقي، ١٩٧٦م. **تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول)**. الطبعة السادسة. القاهرة: دار المعارف.

٣٣ - عادي، **اليزيديون في العراق يخشون الانقراض وسط التمييز والتقاليد القديمة**، الحياة (١٥١١٧) ٢٠٠٤/٨/١٧م.

٣٤ - عباس، سهى. (١٩٧٥). جماعات الشيطان تثير الذعر في لبنان. **كل الأسرة**، ٩٠، ٣٧-٣٩.

٣٥ - العظم، صادق. **نقد الفكر الديني**. بيروت: دار الطليعة.

٣٦ - العقاد، عباس. **إبليس**. صيدا: المطبعة العصرية.

٣٧ - القرطبي، محمد. ١٩٥٠م. **تفسير القرطبي**. الجزء العشرون. الطبعة الأولى. القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية.

٣٨ - كار، وليم. ١٩٨٢م. **اليهود وراء كل جريمة**. الطبعة الثانية. شر وتعليق خير الله الطلفاح. بيروت: دار الكتاب العربي.

٣٩ - مجمع اللغة العربية. ١٩٧٠م. **المعجم الكبير**. الجزء الأول. مطبعة دار الكتب.

٤٠ - منصور، أنيس. ١٩٨٨م. **ديانات أخرى**. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الشروق.

٤١ - المنظمة النسوية لمحاربة الشيوعية. ١٩٨٥م. **الماسونية أو كنيس الشيطان**. ترجمة جمعة حماد. الطبعة الأولى. الكويت: مطبعة الصحابة الإسلامية.

٤٢ - الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ١٩٨٩م. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة**. الطبعة الثانية. الرياض: مطبعة سفير.

٤٣ - وافي، علي. ١٩٨٤م. **غرائب النظم والتقاليد والعادات**. القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

16. Tierney, Patrick.1989. **The Highest Altar: The Story of Human Sacrifice**. New York: Viking Press.

17. Valiente, Doreen. 1973. **An ABC of Witchcraft Past and Present**. Custer, Wa.: Phoenix Publishing.

18. Warnke, Mike. 1972. **The Satan Seller**. Plainfield, Nj: Logos International.

19. Wells, Steven, presenter. "**Dancing with The Devil**".(برنامج وثائقي).

المراجع الأجنبية

1. Candon, John. 1979. **Semantics and Communications**. N.Y London: The Macmillan and co.
2. Carlson, Shawn. 1988. **Satanism in America**. A report issued by the Committee for Scientific Examination of Religion. Berkeley,CA.
3. Carr, Joseph J. 1984. **The Twisted Cross**. Shreveport: Huntington House.
4. Cavendish, Richard. 1967. **The Black Arts**. New York: G. P. Putnam and Sons.
5. Crowley, Aleister. 1924. **Magick in Theory and Practice**. Reprint, New York: Dover, 1976.
6. Johnston, Jerry. 1989. **The Edge of Evil: The Rise of Satanism in North America.** Dallas, TX.: Word Publishing.
7. Johnston, Jerry. (1989 , October).**Rescuing our children from the edge of evil**. Fundamentalist Journal. pp 13-15.
8. Kahaner, Larry. 1988. **Cults That Kill: Probing the Underworld of Occult Crime**. New York: Warner Books.
9. King, Francis. 1971. **Sexuality, Magic, and Perversion**. Secaucus, N. J. : Citadel Press.
10. La Vey, Anton. 1969. **The Satanic Bible**. New York: Avon.
11. _____.1972. **The Satanic Rituals**. New York: Avon.
12. Lyons, Arthur. 1988. **Satan Wants You: The Cult of Devil Worship in America**. New York: Mysterious Press.
13. Raschke, Carl. 1990. **Painted Black: Satanic Crime in America**. San Francisco, Ca.: Harper and Row.
14. **Rivera, Geraldo, presenter. "Now it can be told".** (برنامج وثائقي).

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني